

نؤمن بيسوع

الكاهن

الدرس الرابع

نص الدرس

 **thirdmill**

تعليمٌ كتابيٌّ للعالم. مجاناً.

حقوق الطبع محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل أو وسيلة أو بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفية الثالثة على العنوان البريدي:

Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابية مأخوذة من ترجمة البستاني -فاندايك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفية الثالثة

تأسست خدمات الألفية الثالثة سنة 1997، وهي مؤسسة مسيحية لا تهدف للربح ومكرّسة لتقديم تعليمًا كتابيًا. للعالم. مجاناً. تلبيةً لحاجة العالم المتزايدة لتدريب مسيحيي القيادة يستند إلى الكتاب المقدّس، ننتج منهاجاً لاهوتياً سهل الاستخدام، مدعوماً بالتبرعات، وذو وسائل إعلامية متعددة في خمس لغات رئيسية وهي (الإنجليزية، والإسبانية، والروسية، والماندرين الصينية، والعربية). ونوزّع هذا المنهاج مجاناً لمن هم في أشد الحاجة إليه، في المقام الأول على القادة المسيحيين الذين لا يستطيعون الحصول على الدراسة التقليدية، أو ليس بمقدورهم تحمّل نفقاتها. نُكَتَب كل الدروس وتُصمّم وتُنْتَج في مؤسستنا، وتتشابه في الأسلوب والنوعية لما تجده على قناة التاريخ (History Channel). لقد برهنت هذه الطريقة الفريدة، والفعّالة من حيث تكلفتها، لتدريب القادة المسيحيين على فاعليتها في كل العالم. وقد ربحتنا جائزة تيلي للإنتاج المتميز للفيديو في مجال التعليم واستخدام الرسوم المتحركة. يُستخدَم منهاجنا اليوم في ١٥٠ دولة. وتُنتَج مواد الألفية الثالثة في شكل اسطوانات مدمجة (DVD) ومطبوعات، وبث على الإنترنت، وعن طريق محطات التلفزيون الفضائية وكذلك البث الإذاعي (الراديو) والتلفزيوني.

للمزيد من المعلومات عن خدمتنا وكيف يمكنك أن تشارك، نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت

<http://arabic.thirdmill.org>.

المحتويات

	I . المقدمة	
	II . خلفية العهد القديم	
	أ. المؤهلات	
	١. التعيين من الله	٢. الوفاء لله
	ب. الأعمال	
	١. القيادة	٢. الطقوس
	ج. التوقعات	٣. التشفع
	١. التطور التاريخي	٢. النبوات المحددة
	III . التحقيق في يسوع	
	أ. المؤهلات	
	١. التعيين من الله	٢. الوفاء لله
	ب. العمل	
	١. القيادة	٢. الطقوس
	ج. التوقعات	٣. التشفع
	١. رئيس الكهنة العظيم	٢. الكاهن ملكاً
	٣. مملكة كهنة	
	IV . التطبيق المعاصر	
	أ. الذبيحة	
	١. الثقة	٢. الخدمة
	ب. المصالحة	٣. العبادة
	١. السلام	٢. الوحدة
	ج. التشفع	٣. الرسالة
	١. نتوسل	٢. ندافع
	V . الخاتمة	

نؤمن بيسوع

الدرس الرابع

الكاهن

المقدمة

مُعْظَمُنَا لَا يَسْتَطِيعُ سِوَى أَنْ يَتَحَيَّلَ أَنَّهُ مَدْعُوٌّ لِلِقَاءِ بِشَخْصٍ شَهِيرٍ وَقَوِيٍّ جَدًّا. وَكُلُّنَا نَعْرِفُ كَيْفَ نَسْتَجِيبُ لِهَذِهِ الدَّعْوَةِ. فَنَحْنُ نَسْأَلُ أَنْفُسَنَا: "هَلْ سَيَكُونُ هُنَاكَ مَنْ سَيَقْدِمُنِي إِلَيْهِ وَيُعْرِفُهُ عَلَيَّ؟ مَاذَا سَأَلِيسَ؟ مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ أَفْعَلَ؟ مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ أَقُولَ؟ مَنْ يُمَكِّنُهُ أَنْ يُرِينِي كَيْفَ أَنْصَرِّفُ حِينَ أَكُونُ هُنَاكَ؟

تَحَيَّلْ أَنْتَكَ دُعِيَتْ إِلَى بِلَاطِ اللَّهِ الْمَجِيدِ، اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ الْأَشْيَاءِ. قَدْ تَكُونُ لَدَيْكَ رَدَّةُ الْفِعْلِ ذَاتَهَا، فِي الْوَاقِعِ سَتَكُونُ رَدَّةُ فِعْلِكَ أَكْبَرَ بِكَثِيرٍ: هَلْ هُنَاكَ مَنْ سَيَقْدِمُنِي إِلَى اللَّهِ؟ مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ أَفْعَلَ؟ مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ أَقُولَ؟ مَنْ سَيُرِينِي كَيْفَ يَنْبَغِي أَنْ أَنْصَرِّفَ فِي مَحْضَرِ اللَّهِ؟ الْأَمْرُ الْمُفْرَحُ هُوَ أَنَّ هُنَاكَ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعِدَّنَا وَيُحَضِّرَنَا لِلِقَاءِ بِاللَّهِ، هُنَاكَ مَنْ يُقَدِّمُنَا إِلَيْهِ، وَيَجْعَلُ اللَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْنَا نَظْرَةَ قُبُولٍ، بِحَيْثُ لَا يُوجَدُ سَبَبٌ لِنَخَافَ دِينُونَتَهُ. وَطَبْعًا، هَذَا الشَّخْصُ هُوَ يَسُوعُ: رَئِيسُ كَهَنَتِنَا الْعَظِيمِ.

هذا هو الدرس الرابع ضمن سلسلتنا نؤمن بيسوع، وقد أعطيناها العنوان يسوع الكاهن. في هذا الدرس، نستعرض كيف يتم يسوع وظيفة الكاهن الكتابية، أي دور وسيط العهد بين الله وشعبه. كما رأينا في الدروس السابقة، وضع الله في العهد القديم ثلاث وظائف ليدير بها ملكوته: وظيفة النبي، وظيفة الكاهن، ووظيفة الملك. وفي المرحلة الأخيرة لملكوت الله، وندعوها عادة "حقبة العهد الجديد"، وجدت كل هذه الوظائف الثلاث تحقيقها النهائي والكامل في يسوع. ولهذا السبب، فإن دراسة أهمية هذه الوظائف وعملها عبر التاريخ يمكن أن تساعدنا في فهم كيفية عمل ملكوت الله في الوقت الحالي، بالإضافة إلى بركات أتباعه الأمانة والالتزامات التي عليهم. وسنركز في هذا الدرس على وظيفة يسوع الكهنوتية. نعرف الكاهن كما يلي:

هو الشخص الذي يتوسط بين الله وشعبه، حتى يقبلهم الله في محضره المقدس الخاص ليمنحهم بركته.

نعرف جميعاً أن الله حاضرٌ بشكلٍ غير مرئي في كل مكانٍ وزمان. ولكن في أوقاتٍ وأماكن معينة يُظهر نفسه بطرقٍ مرئية غير اعتيادية. مثلاً، هو يظهر نفسه في جلالٍ وبهاءٍ في بلاطه السماوي. كما يعمل هذا على الأرض أحياناً. وحينما نريد نحنُ خليقته أن تقترب من هذا الظهور الإلهي، ينبغي أن نكون مُستعدين ومحضرين بشكلٍ صحيح ومناسب، ولنا من يمثّلنا ويقودنا، حتى نستطيع نوال قبول الله وبركاته. وفي الكتاب المقدس، هذا النوع من الإعداد والتمثيل أو النيابة عنا والقيادة هي جميعاً العمل الذي يقوم به الكهنة.

وكما درسنا عن وظيفة يسوع النبوية، يغطّي هذا الدرس المتعلّق بوظيفة يسوع الكهنوتية ثلاثة مواضيع رئيسية: أولاً، خلفية العهد القديم لوظيفة الكاهن. ثانياً، تحقيق هذه الوظيفة في شخص يسوع المسيح وعمله. وثالثاً، التطبيق المعاصر لعمل المسيح الكهنوتي. لننظر أولاً في خلفية العهد القديم لوظيفة يسوع الكهنوتية.

خلفية العهد القديم

حين يفكّر معظم المسيحيين بالكهنوت في العهد القديم، تتّجه أذهانهم فوراً إلى هارون ونسله، وهم الذين عيّنوا كهنةً في زمن موسى، كما نرى في لاويين ٨ و ٩. ولكن من المهمّ أيضاً أن ننتبه إلى أنه حتّى قبل أيام موسى، كان ثمة كهنةٌ خدموا الله. وفي المعنى الواسع للكلمة، حتى قبل السقوط في الخطية، عيّن الله آدم، أبا الجنس البشري، كاهناً له. وبعد آدم، دُعي كل البشر في الأصل لأن يكونوا كهنةً بهذا المعنى الواسع. وبمعنى أكثر تحديداً وتقنيةً، نجد كهنةً مثل ملكي صادق في زمن إبراهيم، والذي ذُكر في تكوين ١٤. كان ملكي صادق ملك سالكها وكاهنها. ويشير أيوب ١ إلى أن أيوب نفسه تصرّف ككاهنٍ لعائلته. وبحسب خروج ٣، كان يثرون، حمو موسى، كاهناً لله في مديان. وفي النهاية، أقام الله كهنوتاً رسمياً وحصرياً حلّ هارون وأولاده به بديلاً عن كل الأشكال والأنواع الأخرى للكهنوت. ولكن كل أشكال الكهنوت السابقة تلك كان أصحابها كهنةً حقيقيين للرب. وكل واحدٍ من تلك الأشكال والأنواع كان جزءاً من خلفية العهد القديم لكهنوت يسوع. سننظر هنا في خلفية العهد القديم للوظيفة الكهنوتية بثلاث طُرُق أو نواحٍ: أولاً، سننظر إلى مؤهلات الكهنة. ثانياً، سننظر إلى عملهم. وثالثاً، سنستكشف توقّعات العهد القديم بما يختصّ

بمستقبل الخدمة الكهنوتية. لننظر أولاً إلى الشروط التي كان ينبغي أن تتوفر في الكهنة في العهد القديم.

المؤهلات

كان ينبغي أن تتوفر في الكهنة القدياء مجموعة من المؤهلات، ولكننا سنذكر اثنين منها يركز الكتاب المقدس عليهما. أولاً، سنرى أن الكهنة مُعَيَّنون من الله. ثانياً، سنؤكد على التزامهم بالوفاء لله. ولنبدأ بحقيقة أن الكهنة كانوا مُعَيَّنين من الله لخدمته في وظيفتهم تلك.

التعيين من الله

في العهد القديم، الله وحده هو الذي يعين الكهنة. فلم يكن الكهنة يستطيعون تعيين أنفسهم في هذه الوظيفة. ولم يكن ممكناً التصويت بشأن تعيينهم في هذه الوظيفة. ولا يمكن للملوك أو الحكام الآخرين أن يُعَيِّنوهم في هذه الوظيفة. وحتى الكهنة أنفسهم لا يمكنهم اختيار أشخاص إضافيين للخدمة معهم. استمع إلى ما يقوله خروج ٢٨: ١، حيث أعطى الله هذه الوصية لموسى:

وَقَرَّبَ إِلَيْكَ هَارُونَ أَخَاكَ وَبَنِيهِ مَعَهُ ... لِيَكْهَنَ لِي. (خروج ٢٨: ١)

التعليمات المفصلة التي تتبع هذه الكلمات في خروج ٢٨ تُظهر أن تعيين الله كان جزءاً أساسياً من رسامة هارون كرئيس كهنة. ويتحدث كتاب العدد ١٨: ٢٢-٢٣ عن الأمر قائلاً إنه إن تجرأ أحد من شعب إسرائيل من غير نسل هارون على أن يعمل عمل الكاهن، فينبغي قتله. تؤكد الرسالة إلى العبرانيين في ٥: ١ و ٤ على هذه الفكرة بالكلمات التالية:

لأن كلَّ رَئِيسِ كَهَنَةٍ مَأْخُودٍ مِنَ النَّاسِ يُقَامُ لِأَجْلِ النَّاسِ فِي مَا لِلَّهِ... وَلَا يَأْخُذُ أَحَدٌ هَذِهِ الْوُظَيْفَةَ بِنَفْسِهِ، بَلِ الْمَدْعُوُّ مِنَ اللَّهِ، كَمَا هَارُونَ. (العبرانيين ٥: ١ و ٤)

وهذا المبدأ لا ينطبق على رئيس الكهنة فقط، بل وعلى كل الكهنة في العهد القديم. بالإضافة للتعيين من الله، حتى يكون الكهنة مؤهلين لوظيفتهم هذه، كان ينبغي أن يتّصفوا بالوفاء لله.

الوفاء لله

ولأن الكهنة كانوا غالباً ما يخدمون بقرب محضر الله الخاص في خيمة الاجتماع والهيكل، كان ينبغي أن يتّصفوا بولاء خاص لله بحصر عبادتهم وخدمتهم به، وبتميم واجباتهم بشكّل حريص. كما كان عليهم عمل هذه الأمور لضمان ولاء شعب الله له، حتى يُقبلوا في محضره المُقدّس.

نتعلم من العهد القديم أنّه كان للكهنة قوانين محدّدة لسلوكوا بموجبها، فكان حتى لإشعال المذبح بالنار طريقة محدّدة، وكان هناك طريقة محدّدة للكشف على الحيوانات التي جيء بها للذبيحة ليتأكدوا من أنها كاملة وخالية من الشوائب، وأنها حقاً بلا لوم. فإله اشترط أن تكون الأمور على هذا النحو. وكان على الكاهن أن يرتدي ثوباً معيّناً، وأن يقوم بغسلات معيّنة. وتشدّد الرسالة إلى العبرانيين على أنّ كلّ تلك التفاصيل، بما في ذلك الخيمة، وكلّ ما في الخيمة، قد أعطيت لنا كمثال وهي تشير إلى الخيمة السماوية، التي هي حقاً محضر الله. فالكهنة بالتالي يمثلون الرب يسوع المسيح... وهم يمثلون تلك القداسة أو ذلك التكفير اللذين لا بدّ أن يقدّما إلى الله لكي ننال الغفران... فكلّ ما في النظام الكهنوتي والشرائع الكهنوتية قد وضعت بين أيدينا لترينا الكمال الذي في المسيح، وأنّه في الواقع سيجعل خطايا شعبه. فالأثواب التي وضعوها عليهم وأسماء الأسباط المنقوشة عليها والذبايح التي بلا لوم، كلّ ذلك يظهر لنا جدية تعامل الله مع هذا الأمر، وعظمة قداسه، بحيث عندما تصل إلى النهاية تجد انه يوجد طريق واحد فقط لنوال الخلاص. وفي حال جرت أي مساومة على هذا الطريق الواحد ينتهي أمرنا ولا يعود هناك تكفير. إذ الشرائع الكهنوتية مهمّة جداً لتتربّخ في عقولنا أهميّة قداسة الله وبرّه وفرادة ذبيحة المسيح.

— د. توماس نيتلز

أحد الأمثلة الدرامية على حاجة الكهنة لأن يكونوا مُقدَّسين يظهر في لاويين ١٠: ١-٢. نقرأ في هذين العديدين عن معاقبة الله للكاهنين ناداب وأبيهو بالموت بسبب قربانهما الغريب غير المُقدَّس. وفي ١ صموئيل ٤، نقرأ عن موت الكاهنين حفني وفينحاس بسبب عدم احترامهما للرب. بالإضافة إلى هذين المثليين، يتكلم المزمور ١٣٢: ٩، ومراثي إرميا ٤: ١١-١٣ بوضوح أنه كان على الكهنة أن يكونوا أمناء لله إن كانوا يريدون إعداد شعبه وقيادته إلى محضره لينالوا بركاته. بعد أن نظرنا إلى مؤهلات الكهنة في العهد القديم، لننظر إلى عملهم.

الأعمال

سننظر إلى ثلاث نواحٍ في عمل الكهنة. أولاً، سننظر إلى قيادتهم للشعب. ثانياً، سنستكشف الطقوس التي كانوا يؤدونها. وثالثاً، سننظر إلى تشغُّعهم لأجل الآخرين. ولنبدأ بعمل القيادة، وهو دور كان الكهنة يقومون به.

القيادة

كان كهنة العهد القديم يقودون شعب الله بطرقٍ عديدة. ولكن فيما يتعلَّق بأهدافنا وإطار درسنا، سنلخص هذه الطرق تحت ثلاثة عناوين. أولاً، كانت العبادة إحدى أبرز النواحي التي كان الكهنة يقودون الشعب فيها.

كانت العبادة جزءاً مهماً في إعداد شعب الله وقيادته إلى محضر الله المُقدَّس. في شعب إسرائيل، كان الكهنة واللاويون يترأسون أحداث العبادة على المستوى الوطني، مثل الأعياد السنوية لشعب إسرائيل. كما كانوا يقودون العبادة في خيمة الاجتماع والهيكل بشكلٍ يومي، بالإضافة إلى الخدمات الخاصة في أيام السبت. وكانوا يقودون المشاركين في التسبيح والترنيم. نجد هذه التفاصيل في مقاطع مثل ١ أخبار أيام ١٥: ٢؛ و٢ أخبار أيام ٧، ٨، ٢٩، و٣٠؛ ونحميا ١٢.

ثانياً، كان الكهنة يقدِّمون إرشاداً خاصاً على هيئة أحكامٍ مدنية وطقسية. وقد كانوا يعملون هذا بشكلٍ رئيسي بتطبيق شريعة الله على الظروف التي كانوا يواجهونها. تُذكر هذه الحقيقة في أماكن كثيرة، مثل خروج ٢٨: ٢٩-٣٠؛ وكتب العدد ٢١: ٢٧، وتثنية ٢١: ٥، وحزقيال ٤٤: ٢٤.

وكمثال على هذا الدور، استمع إلى وصف موسى للأحكام المدنية التي كان يمكن للكهنة إصدارها في تثنية ١٧: ٨-٩:

إِذَا عَسَرَ عَلَيْكَ أَمْرٌ فِي الْقَضَاءِ بَيْنَ دَمٍ وَدَمٍ، أَوْ بَيْنَ دَعْوَى وَدَعْوَى، أَوْ بَيْنَ ضَرْبَةٍ وَضَرْبَةٍ مِنْ أُمُورِ الْخُصُومَاتِ... أَذْهَبْ إِلَى الْكَهَنَةِ اللَّاَوِيِّينَ وَإِلَى الْقَاضِي الَّذِي يَكُونُ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ، وَاسْأَلْ فَيُخْبِرُوكَ بِأَمْرِ الْقَضَاءِ. (تثنية ١٧: ٨-٩)

كما يشير هذا المقطع، كانت الأمور القضائية تُحل عادةً في المحاكم المحلية. ولكن في الحالات الصعبة بشكلٍ خاص، كان يمكن للناس الذهاب إلى الكهنة أو قضاة خاصين يمكنهم أن يُصدروا الأحكام بشأن الأمور الصعبة.

وفي الحقيقة، نقرأ في خروج ١٨ عن يثرون، الكاهن المدياني، أنه أخبر موسى نفسه بكيفية تنظيم المحاكم والقضاة في شعب إسرائيل. وكهنوت يثرون جعله مرجعاً في هذه الأمور.

كما كانت القرارات والإرشادات الكهنوتية تشمل التحقيق والتفسير والحكم بقضايا تخص الصحة والقداسة والطهارة. كان الكهنة يقومون بتفحص وجود "عفن" في البيوت، ويشخصون الأمراض، ويعينون طهارة أو عدم طهارة الأشخاص والأشياء بحسب شرائع الله. ترد هذه الواجبات الكهنوتية في مقاطع مثل الفصول ١١-١٥ من كتاب اللاويين.

كانت هذه شؤون كهنوتية لأن المشاكل الصحية الشخصية والعامّة دخلت إلى العالم كجزء من لعنة الله التي أتت على خطية آدم، والتي بحسبها أُبعد آدم عن محضر الله الخاص في جنة عدن. ولعنة الموت الشاملة أُقرت في تكوين ٣: ١٩. وقد شملت هذه الدينونة العامة دينوناتٍ آخر تتعلّق بالصحة، كما نرى في لاويين ٢٦: ١٦ وتثنية ٢٨: ٢١-٢٨.

ولهذا كان للقضايا الصحية دور مهم في إعداد شعب إسرائيل للمجيء إلى الله والاقتراب منه لنوال بركاته.

الطريقة الثالثة التي ظهرت بها قيادة الكهنة هي تعليم كلمة الله للناس، كما نقرأ في ٢ أخبار الأيام ٣٥: ٣، ونحميا ٨، وملاخي ٢. وكمثالٍ على هذه الخدمة، استمع إلى كلمات الرب في ملاخي ٢: ٧:

أَنَّ شَفَئِي الْكَاهِنِ تَحْفَظَانِ مَعْرِفَةً وَمِنْ فَمِهِ يَطْبُؤُونَ الشَّرِيعَةَ لِأَنَّهُ رَسُولُ رَبِّ
الْجُنُودِ. (ملاخي ٢ : ٧)

ظهر التعليم الخاطئ نتيجةً للخطية في العالم والتعدي على كلمة الله من قبل أناسٍ غير مؤهلين لدخول محضره الخاص. وهكذا، أُعطي الكهنة مهمة تعليم كلمة الله لإعداد شعبه وقيادته إلى محضره المقدس الخاص بطريقة تقود إلى نوال بركته. بعد أن نظرنا إلى دور الكهنة في القيادة، لننظر الآن إلى الطقوس التي كانوا يقيمونها لأجل الشعب.

الطقوس

لعبت الأعياد المختلفة وشعائر السبت، والذبائح والقربان دوراً مهماً جداً في حياة المؤمنين في العهد القديم. فقد كانت أولاً تذكر إسرائيل بأن حياتهم كشعب الله هي هبة لهم. فعلى سبيل المثال، كان الفصح يذكرهم بأنهم كانوا يوماً ما عبيداً في مصر، وأن الله، وحده الله، قد أعتقهم. لكن لم يكن ذلك فقط لتذكيرهم بأنهم قد صاروا أحراراً، بل أيضاً أن الله أعتقهم من عبودية مصر ليأتي بهم إلى سيناء حيث أقام معهم عهداً. إذاً الأعياد في حياة شعب إسرائيل كانت لتذكيرهم بأن الله قد دعاهم ليكونوا شعبه، ولتذكيرهم بالأعمال العظيمة التي قام بها الله ليخلصهم. والسبوت كانت لتذكيرهم بأمرين اثنين، أن العالم هو ليهوه الله، هو صنع يديه، وهم لم يخلقوه بأنفسهم، وأيضاً أنهم لم يحزروا أنفسهم من العبودية. يقول موسى في كتاب الخروج: "احفظوا السبت، لأن الله استراح في اليوم السابع". وفي كتاب التثنية يقول موسى احفظوا السبت ليس لأن الله استراح في اليوم السابع فحسب، لكن لتتذكروا أنكم كنتم يوماً عبيداً في مصر. فكل الأعياد كانت لتذكيرهم بما صنع الله ليفديهم، وبأنهم الشعب الوحيد لله، بفضل صلاح الله وبفضل جود الله نحوهم، وبأن حياتهم تشكلت من خلال هذه الطقوس، وتبلور فهمهم لذواتهم، حتى يتجاوبون مع الله بأمانه ويثبتوا في حياة طاعة وثقة ومحبة وخدمة.

— د. ستيفين بليكمور

في أيام موسى، ولاحقاً في أيام داود، كان الكهنة يقومون بعددٍ كبيرٍ ومتنوعٍ من الطقوس تهدف لإعداد شعب الله للدخول إلى محضره الخاص والمقدس. وقد شملت هذه الطقوس مواسم مقدّسة وأحداثاً مقدّسة وأشياء مقدّسة، كما نرى في مقاطع مثل لاويين ١-٧ و٢٣؛ وفي كتاب العدد ١٨ و١٩؛ وفي ١ أخبار الأيام ٢٣؛ وفي ٢ أخبار الأيام ٨.

غالباً ما كانت الطقوس تتمحور حول مواقع مقدّسة، أماكن كان الله يظهر فيها بصورة خاصة، ويعبده شعبه هناك. فمثلاً، كانت مسؤولية الكهنة أن يعملوا على جعل منطقتي خيمة الاجتماع والهيكل جميلتين وكاملتين قدر المستطاع، حتى تكونا مناسبتين لسكنى الله هناك في مجده المرئي الخاص. نقرأ عن هذا في مقاطع مثل لاويين ٢٤: ١-٩، وكتاب العدد ٣-٤؛ وفي ١ أخبار الأيام ٢٤: ٢٥-٣٢.

وكانت أوضح الأعمال الطقسية للخدمة الكهنوتية هي تقديم الذبائح والقرابين. كانت القرابين تشمل التعبير عن الشكر، واختباراتٍ للشركة، وكفارة عن الخطية. كانت بعض الذبائح والقرابين تُقدّم في أوقاتٍ محدّدة منتظمة، مثل محرقات الصباح والمساء اليومية، وذبائح وقرابين يوم الكفارة السنوي. وكانت ذبائح وقرابين أخرى تُقدّم استجابة لشروطٍ وظروفٍ معينة، مثل التوبخ على خطية. وكانت هناك ذبائح وقرابين أخرى يتم تقريها بحسب رغبة العابد، مثل قرابين السلامة الطوعية. ثمة قوائم عدة للذبائح والقرابين ترد في مقاطع مثل لاويين ١-٧ و١٦. إحدى المهمات الطقسية للكهنة، وهي المهمة الأبرز في خدمة يسوع، تقديم القرابين والذبائح، خاصة ذبائح الكفارة. ولذا سنركّز معظم انتباهنا على هذا النوع من الذبائح.

كثيراً ما نَتَكَلَّمُ اليَوْمَ عَنْ ذَبِيحَةِ النَّضْحِيَّةِ بِاعْتِبَارِهَا التَّخَلِّيَ عَنْ شَيْءٍ تَمِينٍ وَقِيمٍ بِالنَّسْبَةِ لَنَا لِنَحْضُلَ عَلَى أَمْرٍ أَكْثَرَ قِيَمَةً. مَا يَجْعَلُ الْقُرْبَانَ تَضْحِيَّةً هُوَ أَنَّ الْعَطَاءَ يُكَلِّفُنَا شَيْئاً لَهُ قِيَمَةٌ لَدِينَا. فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، لَمْ يَكُنِ النَّاسُ يُقَدِّمُونَ الذَّبَائِحَ وَالْقُرْبَانَ لِلَّهِ لِأَنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَيْهَا، وَلَكِنْ هَذِهِ الْقُرْبَانِ كَانَتْ تُتِيحُ لِشَعْبِ اللَّهِ الْفُرْصَةَ لِأَنْ يُعْطُوا شَيْئاً كَانُوا يَعْتَبِرُونَهُ تَمِيناً لِكَسْبِ أَمْرٍ أَعْظَمِ قِيَمَةً مِثْلِ غُفْرَانِ خَطَايَاهُمْ. كَانَتْ الْقُرْبَانِ وَالذَّبَائِحُ تَعْبِيرَ عِبَادَةِ اللَّهِ، وَتَعْبِيرًا عَنْ خُضُوعِهِمْ لَهُ، بَلْ وَكَانَتْ تَنْقُلُ شُكْرَهُمْ لَهُ عَلَى عَطَائِهِ وَعِنَايَتِهِ. طَبْعاً، كَانَ يُفْتَرَضُ أَنْ تَكُونَ الذَّبَائِحُ وَالْقُرْبَانِ تَعْبِيرًا عَنِ الْإِيمَانِ دَائِماً، وَمُقَدِّمَةً بِدَوَائِعِ سَلِيمَةٍ. حَتَّى أَنْ الرَّبَّ رَفِضَ الْقُرْبَانَ الَّتِي لَمْ تَكُنْ تُقَدِّمُ بِقَلْبٍ نَقِيٍّ وَصَادِقٍ. وَقَدْ كَانَتْ فَاعِلِيَّةُ الْقُرْبَانِ وَالذَّبَائِحِ تَعْتَمِدُ دَائِماً عَلَى إِخْلَاصٍ وَصِدْقٍ مُقَدِّمِ الْقُرْبَانَ وَالذَّبِيحَةَ لِلَّهِ.

كانت قرابين التكفير عن الخطية جزءاً مهماً من الخدمة الكهنوتية، حتى قبل الشرائع الطقسية الكثيرة التي أعطيت لموسى. فمثلاً، في أيوب ١ نرى أيوب يقدم قرابين حيوانية عن أولاده

خشيةً من أن يكونوا قد أخطأوا سهواً أو استهتاراً في احتفالاتهم معاً. وفي الحقيقة، قرابين وذبائح التكفير قديمة جداً بقدّم سقوط البشرية في الخطية. فحين أخطأ آدم وحواء، وضع الله قرابين التكفير التي من خلالها غفر الخطايا وصالح شعبه مع نفسه. يُوصَف هذا النوع من الذبائح والقرابين في أماكن مثل لاويين ٤-٦، وكتاب العدد ١٥: ٢٥-٢٨.

الفكرة العامة وراء الكفارة مباشرة بشكلٍ كبير: بسبب خطيتنا، يستحق كل البشر أن يُعاقبوا. وهكذا، لتجنّب هذه العقوبة العادلة، يقَدِّم العابدون ذبائح تتلقَى عقاب الله بدلاً منهم. كثيراً ما يشير اللاهوتيون إلى هذا بالكفارة البديلة، لأن القرابين أو الذبيحة كان بديلاً عن العابد في طقس التكفير هذا.

وفي كل الحالات في العهد القديم، كانت القرابين والذبائح التكفيرية رمزية. منح الله الغفران لشعبه من خلال القرابين التكفيرية، ولكن ليس على أساس أو استحقاق القرابين نفسه. فقد كانت قرابين العهد القديم فاعلة فقط لكونها تشير إلى جوهر واستحقاق ذبيحة يسوع المسيح في العهد الجديد.

يوضّح العهد الجديد أن شعب الله لم يحصلوا على الغفران الدائم لخطاياهم على أساس ذبائح وقرابين العهد القديم. فكل ما كانت قرابين الخطية تعمله هو أنها توجّل دينونة الله، وكان ينبغي تقديمها بشكلٍ متكرّر. موت المسيح على الصليب كان الذبيحة الوحيدة التي قبلها الله باعتبارها الثمن الكامل والدائم للخطايا. أعطى الله نظام الذبائح في العهد القديم كأداة يستخدمها بنعمته وكرمه لإيصال استحقاقات موت المسيح إلى مؤمني العهد القديم.

حين كانت قرابين التكفير تُقدّم عن المؤمنين الأمناء، كانت هذه الذبائح تقود إلى نتيجتين مهمّتين، كانتا تعتمدان على ذبيحة المسيح المستقبلية في فاعليتهما. والنتيجة الأولى التي سنتكلّم عنها هي الإزالة.

يشير التعبير تكفير الإزالة أو الإزالة إلى تأثير القرابين على العابد. إنه إزالة ذنب الخطية من العابدين. هذا يحميهم من عقاب الله الذي يمكن أن يُسكّب عليهم لولا هذا التكفير. من خلال تكفير الإزالة، توضع عقوبة خطية العابدين على البديل، حتى يُحموا من دينونة الرب.

تُذكر الإزالة ويُشار إليها في أماكن حيث يتمّ الحديث عن الخطية "كمكتومة" أو "مستورة"، مثل أيوب ١٤: ١٧، والمزمور ٣٢: ١ و٥. كما أنّها واضحة في المقاطع التي تتكلم عن إزالة الخطية أو الذنب، مثل لاويين ١٠: ١٧؛ والمزمور ٢٥: ١٨، وإشعيا ٦: ٧. كما نراها في مقاطع تتكلم عن نقل الخطية إلى بديل، مثل إشعيا ٥٣: ٦.

النتيجة الثانية لذبائح الكفارة بالنسبة للمؤمنين هي الإرضاء.

يشير تعبير الإرضاء إلى تأثير القربان على الله. الإرضاء هو الوفاء بمطالب عدالة الله وعقابه على الخطية. يشير الإرضاء إلى أن غضب الله قد عبّر عنه، وتم الوفاء بمطالبه. وبسبب هذا، صار الله قادراً على أن يعبّر عن لطفه وإحسانه ومحبته تجاه العابد من دون أن يتجاوز عدالته.

يُشار إلى الإرضاء في المقاطع التي تتكلم عن إرضاء غضب الله أو تهدئته، مثل كتاب العدد ٢٥: ١١-١٣، وتثنية ١٣: ١٦-١٧.

إنّ نظام الذبائح في العهد القديم هو برهانٌ قوي على حقائق شتى عن الله وعن رحمته بالأخص. فنحن غالباً ما نفكر في الأمر من ناحية تقديم الحيوانات عوضاً عن الشعب لإرضاء استياء الله وغضبه ودينونته. لكن لا بدّ لنا أن نتذكّر أنّ الدافع وراء ذلك كلّهُ هو محبة الله ورحمته، حين نفكر بهذه الرحمة، بشفقته علينا، المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بنعمته، حيث نعطي ما لسنا نستحقه. من كتاب اللاويين ١٧: ١١، هو مهمّ جداً إذ يرينا أنّ نظام الذبائح يجب ألا ينظر إليه على أنّه نظامٌ ابتكره شعب إسرائيل لإبقاء الله إلى جانبهم. كلاً. هنا الله هو صاحب المبادرة، من محبته لهم، أوجد وسيلة يتمكّن من خلالها أن يقيم بين شعبه. وهكذا يتمكّنون من أن يقيموا في حضرته. فيكونون شعبه ويكون هو إلههم. كلّ ذلك برهانٌ على رحمته، على محبته وعلى نعمته. وكلّهُ يشير في النهاية إلى تدبير مسبق سيتحقق في يسوع المسيح. فبه كلّ الذبائح مع ما ترمز إليه تمت في الواقع بحيث نحن اليوم نعرف الله في ضوء عهدٍ جديد. وأصبحنا قادرين على الوصول إليه مباشرة من خلال ذبيحتنا العظمى، ربّنا يسوع المسيح.

— د. ستيفين ولم

أشار نظام الذبائح في العهد القديم بطرقٍ عديدة إلى أنّه برهانٌ على رحمة الله. وإحدى الطرق التقليدية التي تظهر فيها هذه الرحمة هي يوم الكفارة، فهناك خيمة الاجتماع أو الهيكل وفي العمق الداخلي ما يسمّى بقدس الأقداس حيث تابوت العهد وبداخله الوصايا العشر وغطاء التابوت ويسمّى "بكرسي الرحمة". وفي يوم

الكفارة هذا، يأخذ رئيس الكهنة دم الحمل ويقدم الحمل على المذبح خارج الهيكل أو خيمة الاجتماع ثم يدخل من الحجاب إلى قدس الأقداس ويقوم برش الدم على غطاء التابوت. وكل ما في الأمر هو أنّ الله سيظهر رحمته حين يغطي دم الحمل الشريعة التي نقضت. وفي ذلك إشارة بالتأكيد إلى حقيقة أن يسوع المسيح سيكون هو الحمل الحقيقي الذي سيغطي بدمه نقضنا للشريعة. لكن، لاحظ أنّ رحمة الله تأسست على هذا الدم الذي يغطي الشريعة المنقوضة.

— د. فرانك باركر

بعد أن فهمنا دور الكاهن في القيادة وإتمام الطقوس والشعائر، صرنا مستعدين للحديث عن التشفع، الذي يتم لأجل الناس الذين يمثلهم الكهنة.

التشفع

يمكننا تعريف التشفع باعتباره التوسط أو التوسل لأجل الآخرين. المتشفع شخص يقف معك، أو يدافع عن قضيتك حين تكون لديك مشكلة أو صعوبة، أو يحاول حل النزاعات بينك وبين شخصٍ آخر.

كثيراً ما تشفع كهنة العهد القديم من خلال قيادتهم وإرشادهم، بالإضافة إلى الطقوس والشعائر التي حددها الله لهم. فمثلاً، كان الكهنة يتوسّطون بين الناس في حل القضايا القانونية، وما بين الناس والله حين كانوا يقدمون قربان الكفارة. كما كان الكهنة يقومون بأنواعٍ أخرى من أعمال التوسط والتشفع.

كان أحد الأشكال كثيرة الاستخدام للتشفع هو طلب المعونة. كثيراً ما صلى الكهنة لله ليشفي أو يُنقذ أو يعين شعبه. ونجد أمثلة على هذا الشكل من الصلاة التشفعية في ١ صموئيل ١: ١٧، و١ أخبار أيام ١٦: ٤. وكمثالٍ على هذا، استمع إلى قصة تشفع أو توسط أيوب لأجل أولاده في أيوب ١: ٥:

وَكَانَ لَمَّا دَارَتْ أَيَّامُ الْوَلِيمَةِ، أَنَّ أَيُّوبَ أَرْسَلَ [بَنِيهِ وَبَنَاتِهِ] فَقَدَّسَهُمْ، وَبَكَرَ فِي الْعَدِ
وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى عَدَدِهِمْ كُلِّهِمْ، لِأَنَّ أَيُّوبَ قَالَ: "رَبِّمَا أَخْطَأَ بَنِيَّ وَجَدَّفُوا عَلَى
اللَّهِ فِي قُلُوبِهِمْ". (أيوب ١ : ٥)

كان أيوب بمثابة كاهن لعائلته، فتشفع لأجل أولاده لحمايتهم من نتائج خطاياهم.
وثمة شكل آخر من التشفع هو إعلان البركة. حين كان الكهنة يباركون الناس، كانوا يطلبون
من الله أن يحسن إلى الناس. نرى هذا في الطريقة التي بارك بها ملكي صادق إبراهيم في تكوين
١٤ : ١٩-٢٠، وفي البركات التي تعلم الكهنة أن يعلنوها على الشعب في كتاب العدد ٦ : ٢٢-٢٧.
فمثلاً، استمع إلى هذه الرواية في ٢ أخبار الأيام ٣٠ : ٢٧:

وَقَامَ الْكَهَنَةُ اللَّوِيُّونَ وَبَارَكُوا الشَّعْبَ، فَسَمِعَ صَوْتُهُمْ وَدَخَلَتْ صَلَاتُهُمْ إِلَى مَسْكَنِ
قُدْسِهِ إِلَى السَّمَاءِ. (٢ أخبار الأيام ٣٠ : ٢٧)

حين يقول النص إن الله سمع صوتهم، فهذا يعني أنه أكرم التشفع الكهنوتي بإحسانه إلى
الناس الذين باركوهم. كثيراً ما تظهر هذه الناحية من الخدمة الكهنوتية في أيامنا من خلال البركات
التي ينطق الخدام بها في نهاية اجتماع العبادة. بل إن كنائس كثيرة تكرّر البركة التي علمها الله
لهارون في كتاب العدد الاصحاح ٦.
كما رأينا، فإن للكهنة أعمالاً ومهام ووظائف كثيرة ومتنوعة. فقد كانوا يقودون الشعب،
ويمارسون الطقوس، ويتشفعون بالناس. ولكن بقدر تتوع هذه المهام والأنشطة، كانت هذه الأنشطة
موحدة بهدف واحد مستمر: كانت جميعاً تهدف لجعل شعب الله مؤهلاً للعيش في محضره الخاص،
حتى ينال كل بركات عهده.
والآن، بعد أن نظرنا إلى مؤهلات الكهنة وعملهم، لننتقل إلى التوقعات التي أوجدها وبثها
العهد القديم بشأن الخدمات الكهنوتية المستقبلية.

التوقعات

في زمن العهد القديم، كانت وظيفة الكاهن حيويةً ومُتَغَيِّرَةً. فَقَدْ تَغَيَّرَتْ واجباتها ومسؤولياتها عبر الزمن. فلم يكن كهنوت ملكي صادق مثل كهنوت أيوب تماماً. واختلفت كهنوت أيوب عن كهنوت يثرون. واختلفت كهنوت يثرون عن كهنوت هارون ونسله. كما أشار العهد القديم إلى تغيّرات أخرى ستحدث في المستقبل.

لفهم التوقّعات التي أوجدتها الأنظمة الكهنوتية في العهد القديم بشأن المستقبل، سننظر في اتجاهين: أولاً، سننظر إلى التطور التاريخي لهذه الوظيفة في حقبة العهد القديم. وثانياً، سنركّز على نبوّات مُحدّدة بشأن مستقبل الوظيفة الكهنوتية. ولنبدأ بالتطور التاريخي لوظيفة الكاهن.

التطور التاريخي

لأنه كانت ثمة حاجة دائمة لدى البشر للدخول إلى محضر الله المُقدَّس والخاص، فقد كانت هناك حاجة دائمة أيضاً للأعمال والمهام الكهنوتية. وفي الحقيقة، كان للكهنة دائماً أهمية كبيرة لاستراتيجية الله بعيدة المدى للبشر والخليعة. ولكن من الناحية التاريخية، تغيّر دور الكهنة في بعض الأحيان بحسب ظروف شعب الله المتغيّرة.

سننظر إلى تغيّر دور الكهنة خلال أربع مراحل مختلفة في التاريخ، بدءاً بمرحلة الخلق.

الخلق. تقابل هذه المرحلة عهد الله مع آدم. جنة عدن، التي فيها وُضِعَ البشر حين خُلِقُوا، كانت مقدّساً فيه كان الله يتمشّى ويتكلّم مع البشر. وفي هذا السياق، عبد آدم وحواء الله وخدماه بطريقة شابهت خدمة الكهنة اللاويين في خيمة الاجتماع والهيكل. لهذا السبب، نستطيع أن نقول إن وظيفة الكاهن قديمة بقدم البشر. استمع إلى ما كتبه موسى في تكوين ٢: ١٥:

وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا. (تكوين ٢: ١٥)

في هذا المقطع، وصف موسى عمل آدم وحواء باستخدام الكلمتين العبريتين المترجمة إلى عمل وحفظ. وفي كتاب العدد ٣: ٧-٨، استخدم موسى هاتين الكلمتين معاً لوصف عمل اللاويين في خيمة الاجتماع. كما نجد تشابهاً كلامياً في مقاطع مثل تكوين ٣: ٨، و٢ صموئيل ٧: ٦.

باستخدام اللغة والمفردات نفسها لوصف عمل البشر في جنّة عدن وعمل الكهنة في خيمة الاجتماع، يشير موسى إلى أنّ آدم وحواء كانا أول كاهنين، وأن أماكن مثل خيمة الاجتماع والهيكل كان القصد منها القيام بالعمل الذي خُصّص أولاً لجنّة عدن. وفي الحقيقة، اقترح علماء كثيرون أن أدوات وتصميم وديكورات خيمة الاجتماع والهيكل كانت تهدف لتذكّر جنّة عدن.

وفي كل الأحوال، كان كهنوت الجنس البشري في عدن خدمة لله في مقدسه الذي هو الجنّة، والعناية بأمور الله المُقدّسة والعمل على إبقاء المكان ملائماً لسكنى الله. وعلاوةً على ذلك، أمر الله آدم وحواء ونسلهما بأن يصيرا مملكة كهنة، ناقلين عملهم إلى بقية العالم أيضاً. استمع إلى كلمات الله للبشر في تكوين ١: ٢٨:

أَتَمِّرُوا وَكَثُرُوا وَمَلَأُوا الْأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا. (تكوين ١: ٢٨)

أمر الله بملء الأرض وإخضاعها يُدعى عادة التفويض الحضاري، لأنّه يلزم البشر بأن يعتنوا بكل العالم ويطوّروه لجعله مشابهاً لجنّة عدن. من المنظور الكهنوتي، عمل البشرية هو تحويل كامل العالم إلى مقدس لله وخدمته إلى الأبد.

عندما خلق الله الإنسان على صورته، لم يفعل ذلك عبثاً. فقد أعطانا ما يسمّى غالباً بـ"التفويض الحضاري على الخليقة". يساعدنا هذا ان ننظر إلى الأمر ليس من ناحية السيادة على الأرض فحسب بل من ناحية ارتباط ذلك بنوع من الحكم، بنوع من الدور الملكي، والكهنوتي أيضاً. فبالرغم من أن الخطية لم تكن قد دخلت بعد إلى العالم، إلا أنّ تكوين ٢ يصوّر لنا عدناً على أنّها هيكل، وجنّة مقدّسة، وبالتالي دورنا في الخليقة كان بتوسيع حدود عدن لجعلها تمتدّ إلى أقاصي الأرض. في النهاية، ذلك يحصل مع المسيح في السماوات الجديدة والأرض الجديدة. وفي عمق هذا العمل الكهنوتي عبادةً أيضاً، إذ أن كلّ ما نفعله هو لمجد الله، إذ نمارس هذا التفويض على الخليقة. وهناك أيضاً الخدمة -وهاتان الفكرتان مرتبطتان بعمل كهنوتي وعمل من النوع الملكي على حدّ سواء. فالتفويض الحضاري على الخليقة هو أن نكون مندوبين عن الله، أن نكون الخلائق التي لها علاقة مع الله، لنوسّع حدود هذه الجنّة المقدّسة، ولنعمل ذلك

بالعبادة وبالتكريس والطاعة مستكشفين كلّ ثروات خليقته، وهذا سيُستردّ في النهاية في السماوات الجديدة والأرض الجديدة.
— د. ستيفين وِلم

في كتاب التكوين شرحٌ للتفويض الحضاري. هو جزءٌ له أهميّة كبرى في دعوة الإنسان، فيما يريدنا الله أن نكون في عينيه ونحن ننعم بهبة الحياة. بالتأكيد يجب ألا ننظر إلى الأمر على أنّ التفويض الحضاري هو ليغثنا أو ليجعلنا نهمل المأمورية بالكراسة بأيّ شكلٍ من الأشكال. فكلاهما من الله، وكلاهما شرعيٌّ وله أهميته. فالتفويض الحضاري في الأساس هو هبة وامتياز عظيم. هو في الأساس تدبير إلهي يدعو شعب الله المخلوق على صورته إلى تحمل المسؤولية، وإلى العمل باعتناء، وإلى إدارة وتطوير الإمكانيات المتوقّرة بكثرة في النظام الذي خلقه الله لنا كسفراء أمناء أو ممثلين مفوضين عن العناية الإلهية بذاتها. وبالتالي بما اننا خلقنا نكون مبدعين على صورة الخالق، فنحن مدعوين لنكون كرماء، وأسخياء، وأصحاب مسؤولية في تحقيق التفويض على الخليقة.
— د. غلين سكورجي

أول التغييرات في وظيفة الكاهن حدثت عند سقوط البشر في الخطية، حين أكلوا من الثمرة الممنوعة لشجرة معرفة الخير والشر في تكوين ٣.

السقوط. حين حدث هذا، طُرد آدم وحواء من جنة عدن، وكان عليهما أن يبدأ بتقديم قرابين تكفيراً عن خطاياهم. نجد إشارةً ممكنة إلى هذه الممارسة في تكوين ٣: ٢١، حين غطّى الله آدم وحواء بجلود حيوانات. ونجد إشارةً أوضح إلى هذه الممارسة في تكوين ٤: ٤، حين قدّم هابيل قرباناً حيوانياً للرب.

كما تُوجَد إشاراتٌ أخرى خلال هذه الفترة، مثل قرابين وذبائح نوح التي قُدّمت بعد الطوفان في تكوين ٨: ٢٠، وكبش إبراهيم الذي نبحه في تكوين ٢٢: ١٣؛ والذبائح التي قدّمها يعقوب في تكوين ٣١: ٥٤. خلال هذه الفترة، كان رؤوس العائلات هم الذين يقومون بدور الكهنة لأولادهم ونسلهم، والكهنة الذين دُعوا لتشمل خدمتهم أكثر من هذا كانوا قليلين جداً.

حدث تغير آخر في هذه الفترة في "مكان" الخدمة الكهنوتية. فقبل السقوط، كانت الخدمة الكهنوتية تتم في مقدس جنة عدن، ولكن حين طرد البشر من جنة عدن في تكوين ٣، وجّه الله كهنته لتخصيص أماكن أخرى لعبادته، ولإقامة نُصب تذكارية للإشارة إلى أماكن التقى معهم فيها. وعلى عكس فترة الخلق، في هذا الوقت من التاريخ لم يُكن ممكناً وصف مكانٍ واحدٍ كمكانٍ سكني الله على الأرض.

مجموعة التغييرات الرئيسية التالية حدثت في أيام خروج شعب إسرائيل من العبودية في مصر.

الخروج. فبعد أن بقيت أمة إسرائيل مُستعبدة لفرعون مصر مدّة تجاوزت ٤٠٠ سنة، صرخوا إلى الرب، فأطلقهم الرب بقوة عظيمة ومعجزاتٍ غير مسبوقة. يُوصف هذا الحدث في الكتاب الثاني من الكتاب المقدّس، والذي يُدعى كتاب الخروج.

خلال هذه الفترة، ضيق الله دعوته الكهنوتية من كل البشرية حاصراً إياها في أمة إسرائيل. وقال في خروج ١٩: ٦ أن أمة إسرائيل مملكة كهنة له. كما أنه أفرز سبط لاوي ليكونوا خدّاماً خاصين له. ومعظم أبناء هذا السبط خدموا في أدوارٍ كانت تدعم العدد القليل من اللاويين (أولاد هارون) الذين خدموا ككهنة للأمة. وضمن سبط لاوي، اختير هارون ونسله فقط ليكونوا كهنة، وكان من بينهم رئيس كهنةٍ واحد. ونجد تعليمات الله بشأن الواجبات الجديدة للكهنوت الهاروني في كل كتاب اللاويين، بالإضافة إلى بعض الأجزاء في كتاب العدد.

كما أعطى الله تعليمات بشأن صنع خيمة الاجتماع خلال هذه الفترة. كانت خيمة الاجتماع خيمة كبيرة مُزيّنة، كان بنو إسرائيل قادرين على حملها في رحلاتهم. كان لخيمة الاجتماع الدور الذي كان لجنة عدن في الخلق: كانت مقدس الله الأرضي، المكان الذي فيه تمسّى الله وتكلّم مع شعبه. وبعد السقوط، كان الله يلتقي الناس في أماكن عديدة من وقتٍ لآخر. ولكن حين صُنعت خيمة الاجتماع، عاد الله ليركّز عبادته في مكانٍ واحد. كان ينبغي العناية بمكان العبادة هذا، والحفاظ عليه من قبل خدّامه المختارين، الكهنة. ويمكن قراءة التعليمات الخاصة بخيمة الاجتماع وقصة صنعها في الفصول ٢٥-٤٠ من كتاب الخروج.

كان قصد الله من التغييرات التي أحدثها في الخروج أن تكون خطواتٍ نحو تنميط خطته الأصلية للبشرية. كانت خطته تقضي بأن يستخدم الكهنة الهارونيين لتحويل شعب إسرائيل أولاً إلى مملكة كهنة، ومن ثمّ من خلال أمانة هذه الأمة المقدّسة وخدمتها توسيع ملكوته ليشمل العالم.

التغيّرات الأخيرة التي جرت في وظيفة الكاهن في العهد القديم حدثت خلال فترة الحكم الملكي في شعب إسرائيل، حين كانت أمة إسرائيل قد سكنت أرض الموعد، وصارت تحت حكم ملك.

الحكم الملكي. كانت للحقبة الملكية بداية شكلية مع شاول، الملك الأول على شعب إسرائيل. ولكنها بدأت بحماسٍ وجدية بخليفة شاول، أي داود ونسله.

حين كان ملوك شعب إسرائيل يحكمون، كانوا مرتبطين ارتباطاً وثيقاً بالخدمة الكهنوتية. فمثلاً، وضع داود مخططاتٍ للهيكل. وقد سعى لضمان تميم وأداء الخدمات الكهنوتية. كما قام بتنظيم عائلات الكهنة، وعيّن مهماتٍ مُحدّدة لهم. يمكن الاطلاع على هذه التطوّرات في مقاطع مثل ١ أخبار الأيام ١٥، ١٦، ومن ٢٣-٢٨.

كما حدّد داود واجبات عائلات اللاويين، خاصة البوّابين والمُرْتَمِين. كما أنه قدّم ذبائح وقربان وأعلن بركاتٍ على الشعب، مشاركاً الكهنة في خدمتهم من وقتٍ لآخر، كما نقرأ في ٢ صموئيل ٦: ١٧-١٨. وفي إحدى المرات، خلع ثوبه الملكي وارتدى أفوداً كتانياً مُخصّصاً لللاويين، كما نقرأ في ١ أخبار الأيام ١٥: ٢٧. وقد تمّ الحفاظ على هذه التطوّرات حتى بعد زمن داود، كما نرى في عزرا ٨: ٢٠.

وفي زمن داود، حدّدت العائلات التي سُمح بأن يكون رئيس الكهنة منها بعائلتين من نسل هارون، وهما عائلة صادوق وعائلة أبياتار. نقرأ عن هذا في ١ أخبار الأيام ١٨: ١٦. وبعد داود، حكم سليمان ابن داود ملكاً على مملكة الله، وقد انخرط في الخدمة الكهنوتية أكثر من داود نفسه. أدار سليمان مشروع بناء الهيكل، وأشرف على تقديم عددٍ عظيم من الذبائح والقربان، وقاد الشعب في الصلاة في الهيكل، ونطق بالبركات عليهم، كما عمل أبوه. نقرأ عن هذه التفاصيل في ١ أخبار الأيام ٢١: ٢٨، و ٢ أخبار الأيام ٣-٦، وفي ١ ملوك ٨ و ٩. كما أنّها ترد بشكلٍ مُسلّم به في مزامير كتبها داود، ومنها المزامير ٥، ١١، ١٨، ٢٧، ٦٥، ٦٦، ٦٨.

كما حصر سليمان نسل رئيس الكهنة بدرجةٍ أضيق مما فعل أبوه. فلأن أبياتار شارك في مؤامرة، استبعده سليمان هو وعائلته من الخدمة الكهنوتية، كما نرى في ١ ملوك ٢: ٢٦-٢٧، ٣٥. وقد كان هذا بمثابة تحقيق الدينونة التي صدرت في السابق على بيت عالي، الذي كان كاهناً غير أمين في أيام القضاة، والمُدوَّنة في ١ صموئيل ٢: ٢٧-٣٦.

مع أن ثمة خدماتٍ خاصّة في الهيكل كانت مسؤولية الكهنة فقط، فقد تبع ملوك يهوذا مثالي داود وسليمان بالانخراط في أنماطٍ من الخدمة الكهنوتية. وبهذا، كانوا بمثابة كهنة ملكيين في هيكل سليمان.

انتهت حقبة الملكية بتدمير البابليين لأورشليم وهيكل سليمان عام ٥٨٧ أو ٥٨٦ ق.م. الميلاد، وسببهم للشعب إلى بابل. ولكن حوالي العام ٥١٥ ق.م، وخلال جهود العودة والردّ بعد السبي، بُني هيكل ثان. وفي هذه الفترة، أعلن النبيان حجي وزكريا أن الله عيّن يشوع، وهو من نسل صادق، رئيساً للكهنة. كما أعلنوا أن يشوع سيخدم مع زربابل، الذي كان من نسل داود، والذي سيقود عملية الردّ. لكن المؤسف أن جهود زربابل ويشوع لم تستمرّ طويلاً. فقد ارتدّ معظم الكهنة واللّاويين عن الرب، مثلما عملت معظم الأمم. وكانت عبادة شعب إسرائيل فاسدة، ولذا حلّت دينونة الله على الأمة مئات من السنين.

ومع هذا، فخلال هذه الفترة، استمرّ بنو إسرائيل ينظرون إلى الماضي، إلى أيام داود وسليمان. فقد كان الأمناء يتذكّرون تلك الأيام وكيف كانت الحال حين كان الملوك والكهنة يخدمون الله كما ينبغي. وكانوا يأملون بأن يأتي يومٌ جديد تتم فيه الواجبات الملكية والكهنوتية أمام الله بشكلٍ أجلّ وأعظم وأبهى ممّا سبق، وأن يُرحّب الله بشعبه التائب إلى بركات حضوره الخاصّ. بعد أن نظرنا إلى التوقّعات المتعلقة بالوظيفة الكهنوتية التي أوجدتها التطوّرات التاريخية، صرنا مستعدّين لنرى كيف خلقت نبوات مُحدّدة في العهد القديم توقّعات بشأن كهنةٍ مستقبليين.

النبوات المحددة

في هذا القسم، سنركّز على ثلاث نبوات مُحدّدة في العهد القديم عن وظيفة الكاهن. أول توقّع سننظر إليه هو المتعلّق برئيس كهنة عظيم سيأتي في النهاية تكون خدمته بلا نهاية. أشار العهد القديم بطُرُقٍ عديدةٍ إلى أنه يوماً ما سيبلُغ الكهنوت ذرّوته في رئيس كهنةٍ يخدم إلى الأبد. عيّن الله هارون رئيس كهنةٍ في زمن موسى، ولكنّ العهد القديم يتطلّع إلى مُستقبلٍ يكون فيه كهنوتٌ يهوق كهنوت هارون. كان كهنوت هارون مؤقتاً وسيبقى حتى مجيء رئيس الكهنة العظيم. وفي الحقيقة، كان رجاء العهد القديم أن وظيفة الملك والكاهن تتوحّدان في وظيفةٍ وشخصٍ واحدٍ هو رئيس الكهنة العظيم والملك المسيحاني.

ربما أوضح تصريح على هذه الفكرة هو الوارد في المزمور ١١٠: ٤، حيث نقرأ هذه الكلمات:

أَقْسَمَ الرَّبُّ وَلَنْ يَنْدَمَ: أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الْأَبَدِ عَلَى زُنْبَةِ مَلِكِي صَادِقٍ. (مزمور ١١٠: ٤)

في سياق هذا المزمور، وعد الله بأن خدمة المسيح المنتظر الكهنوتية لن تنتهي، بل ستدوم إلى الأبد.

يُمسِكُ الفصل ٧ من رسالة العبرانيين هذه الفكرة، ويربطها مباشرةً بيسوع في وظيفته كرئيس كهنة لشعب الله. ويشير الفصل نفسه إلى أن كهنوت المسيح الدائم أمرٌ يُشار إليه ضمناً بسبب ارتباطه بالعهد الجديد، الذي تنبأ عنه إرميا في ٣١: ٣١، حيث أشار إرميا في ذلك المقطع إلى أن الحياة في العهد الجديد ستكون كاملةً ورائعةً. وانسجاماً مع هذا التعليم، يؤكد كاتب العبرانيين أن هذا العهد الجديد يتطلب كهنوتاً أفضل، كهنوتاً يبقى إلى الأبد. يعبر كاتب العبرانيين عن هذه الحقيقة في عبرانيين ٧: ٢١-٢٢ مستشهداً بالمزمور ١١٠: ٤:

أَقْسَمَ الرَّبُّ وَلَنْ يَنْدَمَ، أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الْأَبَدِ ... عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ قَدْ صَارَ يَسُوعُ ضَامِناً لِعَهْدٍ أَفْضَلَ. (عبرانيين ٧: ٢١-٢٢)

نستنتج من هذا أن العهد القديم تنبأ بشكلٍ مُحدّد بأن الله في العهد الجديد سيُعَيِّن رئيس كهنة عظيمًا لن تنتهي خدمته.

الأمر الثاني المتوقع بشأن وظيفة الكاهن الذي تم التنبؤ به في العهد القديم هو أن رئيس الكهنة العظيم سيحكم كملك.

كما رأينا سابقاً، فقد كان البشر كهنة وملوكاً في جنة عدن. وملكي صادق نفسه كان يعمل ويتمتع بهاذين المركزين معاً. ومع أن هاتين الوظيفتين انقسمتا لاحقاً، تنبأ العهد القديم بأنهما ستوحدان ثانيةً في النهاية في شخص المسيح المنتظر.

لننظر مرةً أخرى إلى المزمور ١١٠، وفي هذه المرة إلى الأعداد ٢-٤، حيث أعطى الربُّ وعداً بشأن المسيح المنتظر المستقبلي:

يُرْسَلُ الرَّبُّ قَضِيبَ عِرْكَ مِنْ صِهْيُونَ. تَسَلَّطَ فِي وَسْطِ أَعْدَائِكَ... أَقْسَمَ الرَّبُّ وَلَنْ
يُنْذَمَ: "أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الْأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلِكِي صَادِقٌ". (مزمو ١١٠ : ٢-٤)

وعد الله هنا بأن يكون المسيح المنتظر من نسل داود، وبأنه سيحكم ملكاً ويخدم كاهناً. ترد
هذه الفكرة نفسها في زكريا ٦ : ١٣، حيث نجد نبوةً عن المسيح المستقبلي:

يَكُونُ كَاهِنًا عَلَى كُرْسِيِّهِ. (زكريا ٦ : ١٣)

بحسب العهد القديم، فإن أحد التوقعات الخاصة بوظيفة الكاهن هو أن المسيح المنتظر
سيوحد وظيفة الكاهن بوظيفة الملك.

التوقع المُحدّد الثالث الذي يتنبأ العهد القديم عنه بشأن وظيفة الكاهن هو أن شعب الله
أنفسهم سيكونون مملكة كهنة.

كما رأينا في تكوين ٢ : ١٥، فقد بدأ البشر في جنة عدن بالخدمة ككهنة. ولذا، ينبغي ألا
نُفاجأ بأن ردنا بعد السقوط سيخدم البشرية المفدية ثانيةً من خلالنا ككهنة لله. وفي الحقيقة، هذا أمرٌ
تمّ التنبؤ به بشكلٍ مُحدّد في مقاطع مثل خروج ١٩ : ٦، وإشعيا ٦١ : ٦.

يشير كلا هذين المقطعين إلى أنه حين يملك المسيح المنتظر، سيخدم كل شعب الله ككهنة
أمعاء، ويتحدون في أمةٍ واحدة أو مملكة كهنة. عادةً ما يشير اللاهوتيون إلى هذه الفكرة بكهنوت
المؤمنين. والرسول بطرس يشير إلى أن هذا الأمر قد تمّ في زمنه. استمع إلى ما كتبه الرسول
بطرس في ١ بطرس ٢ : ٥:

كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضاً مَبْنِيِّينَ... بِنِيَّةِ رُوحِيَّاءِ، كَهَنُوتاً مُقَدَّساً، لِتَقْدِيمِ ذَبَائِحِ رُوحِيَّةٍ مَقْبُولَةٍ
عِنْدَ اللَّهِ بِيَسُوعِ الْمَسِيحِ. (١ بطرس ٢ : ٥)

إذ كان الكهنة في العهد القديم يَعْمَلُونَ "كمصالحين للعهد"، كانوا باستمرارٍ يُذَكِّرُونَ شَعْبَهُمْ
بِأَهْمِيَّةِ عَلاَقَةِ الْعَهْدِ مَعَ اللَّهِ. وَسَبَبِ الْخَرَابِ الَّذِي تَسَبَّبَتْ بِهِ الْخَطِيئَةُ فِي الْخَلِيقَةِ، فَقَدْ كَانَتْ وَظِيفَةُ
الكَاهِنِ ضَرُورِيَّةً وَحَيَوِيَّةً لِاسْتِمْرَارِ تَقَدُّمِ مَلَكُوتِ اللَّهِ وَإِلْتِمَامِ مَقاصِدِهِ. وَلَكِنْ مَا كَانَ مُمَكِّناً لِإِتْمَامِ هَذِهِ

المقاطع من دون الشَّخصيَّة الكهنوتيَّة المحوريَّة في كلِّ التاريخ - المسيح المُنتظر، الذي كان كلُّ العهْد القديم يتوقَّع مجيئه.

بعد أن نظرنا إلى خلفية العهد القديم لوظيفة الكاهن، صرنا جاهزين للانتقال إلى موضوعنا الرئيسي الثاني: تحقيق الوظيفة الكهنوتية في يسوع.

التحقيق في يسوع

ينبغي أن نبدأ بالإشارة إلى أن الأناجيل ورسائل العهد الجديد تتكلم بوضوح عن كون يسوع تمَّ توقُّعات العهد الجديد المتعلقة بالوظيفة الكهنوتية. فمثلاً، نقرأ في عبرانيين ٣: ١ هذا التأكيد الواضح على خدمة يسوع الكهنوتية:

لأَحْظُوا رَسُولَ اعْتِرَافِنَا وَرَبِّيسَ كَهَنَتِهِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ. (عبرانيين ٣: ١)

وتعبّر عبرانيين ٤: ١٤ عن الأمر بالكلمات التالية:

فَإِذْ لَنَا رَبِّيسُ كَهَنَةٍ عَظِيمٍ ... يَسُوعُ ابْنُ اللَّهِ. (عبرانيين ٤: ١٤)

يسوع المسيح، رئيس كهنتنا العظيم هو الذي يتوسَّط بيننا وبين الله، حتى نُقبَل في محضر الله المُقدَّس الخاص. هو من يضمن لنا أن نكون مُقدَّسين ومكرَّسين لله، حتى نستطيع أن نحيا في محضر الله وننال بركات عهده.

سنستكشف تحقيق الوظيفة الكهنوتية في يسوع بالنظر إلى الفئات والتقسيمات التي استخدمناها في الحديث عن خلفية العهد القديم. أولاً، سننظر إلى الطريقة التي ظهرت بها مؤهلات يسوع لهذه الوظيفة. ثانياً، سننظر إلى قيامه بمهام وأعمال هذه الوظيفة. وثالثاً، سننظر إلى الكيفية التي بها تمَّت التوقُّعات المرتبطة بوظيفة الكاهن. لننظر أولاً إلى مؤهلات يسوع لوظيفة ومركز الكاهن.

المؤهلات

أشار كثيرون إلى أن يسوع لم يخدم في الهيكل أو يقدم الخدمات الليتورجية، وبأنه لم يكن من نسل هارون. إذاً، لماذا يقول كتاب العهد الجديد إن يسوع أدى وظائف وخدمات كهنوتية؟ وما الذي جعله مؤهلاً لوظيفة الكاهن؟ ببساطة نقول إن يسوع كان مؤهلاً لهذه الوظيفة لأنه كان تتميم رجاء العهد القديم بكاهن ملكي يعينه الله ليتم كل الخدمات الكهنوتية.

سننظر إلى مؤهلات يسوع ككاهن ضمن إطار المؤهلات المشار إليها في خلفية العهد القديم لوظيفة الكاهن. سنشير أولاً إلى أن يسوع عين كاهناً من الله. وثانياً، سنرى أنه كان أيضاً وفيّاً لله. ولننظر أولاً إلى حقيقة أن يسوع معين من الله.

التعيين من الله

تتكلم عبرانيين ٥: ٤-١٠ بوضوح عن أن الله عين يسوع رئيس كهنة. استمع إلى ما يقوله:

وَلَا يَأْخُذُ أَحَدٌ هَذِهِ الْوُظَيْفَةَ بِنَفْسِهِ، بَلِ الْمَدْعُوُّ مِنَ اللَّهِ، كَمَا هَارُونُ أَيْضاً. كَذَلِكَ الْمَسِيحُ أَيْضاً لَمْ يَمَجِّدْ نَفْسَهُ لِيَصِيرَ رَئِيسَ كَهَنَةٍ، بَلِ... مَدْعَوْاً مِنَ اللَّهِ رَئِيسَ كَهَنَةٍ. (عبرانيين ٥: ٤-١٠)

ولأن الله هو من عين يسوع، فمن المؤكد أن يسوع كان يتمتع بالمؤهلات المطلوبة. وفي الوقت نفسه، علينا أن نعترف أن هذا التعيين كان غير اعتيادي، لأن يسوع لم يكن منحدرًا من نسل كهنوتي لاوي. تذكر أن الله في بداية حقبة العهد القديم سمح لأنواع عديدة من الناس بأن يكونوا كهنة. وفي نهاية العهد القديم، حصر الكهنوت في نسل صادوق. ومع هذا، فإن تعيين يسوع كاهناً ليس أمراً غير اعتيادي كما يبدو في البداية.

في جنة عدن، عين آدم ليحكم على الأرض كملك تابع لله. ولكن حكمه كان خدمة كهنوتية أيضاً كانت تهدف لتحويل العالم إلى مكان مناسب لحضور الله المجيد. وقد كانت وظيفتا الكاهن والملك مرتبطين ارتباطاً وثيقاً بالملوك في حقبة الحكم الملكي في شعب إسرائيل.

وبطريقة مشابهة جداً، يسوع كاهن ملكي. فهو يحكم كملك كامل تابع لله. ولكن حكمه هو أيضاً خدمة كهنوتية تُعدنا وتُعد الأرض لحضور الله الخاص والمجيد. وبهذه الطريقة، أتم المسيح ما

فشل آدم وبقية نسله في عمله. استمع مرةً أخرى إلى ما يقوله داود عن المسيح المنتظر العظيم في المزمور ١١٠: ١-٤:

قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَصْعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِنًا لِقَدَمَيْكَ. يُرْسِلُ الرَّبُّ قَضِيبَ عِزِّكَ مِنْ صِهْيُونَ. تَسَلِّطُ فِي وَسْطِ أَعْدَائِكَ... أَقْسَمَ الرَّبُّ وَلَنْ يَنْدَمَ: أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الْأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلِكِي صَادِقٍ. (مزمور ١١٠: ١-٤)

في هذا المقطع، المسيح المنتظر، الذي يدعوه داود ربِّي، يوصف بسمات ملكية: قضيب عزك وتسلط وكونه كاهناً.

تتطع نبوة داود إلى اليوم الذي فيه سيرتقي واحدٌ من نسله إلى هذا السمو الملكي العظيم الذي سيتممه لا بخدمته الملكية فقط، ولكن بخدمته الكهنوتية أيضاً، مثلما عمل ملكي صادق. لهذا تشدد رسالة العبرانيين ٧: ١٤ على حقيقة أن يسوع ينحدر من سبط يهوذا، السبط الملكي، لا من سبط لاوي الكهنوتي. وحقيقة كون يسوع الملك المنحدر من يهوذا ورئيس الكهنة العظيم هي دليل على أنه ابن داود الذي طال انتظاره، المسيح المنتظر.

يرجع ذلك الأمر إلى تكوين ١٤ إلى ملكي صادق، الذي ينعته الكتاب بالملك والكاهن على حدٍ سواء، لأن إبراهيم قدم عشوره وملكه صادق قبلها كما يقبل الكاهن العشور. إلا أنه في الوقت نفسه من الواضح أنه كان ملك شاليم. وتنشأ عن ذلك، على طول الكتاب المقدس، قصصٌ يجتمع فيها أحياناً لقب الملك والكاهن في شخصية واحدة. إنه المزمور ١١٠ الذي فيه يشار إلى ملك على أنه المشرف على البر. في الواقع، من الواضح أننا نرى في ذلك مظاهر للحكم، فإذا كنت مشرفاً على البر، فأنت تشارك في دور الكاهن، لأن بر الله هو إرادة الله أن يشمل البر العالم كله. وبالتالي إن كان الملك يشترك في هذا الأمر، فحتى لو كان هناك كهنة تعينوا ليقوموا بهذا الدور، فإن الملك لا يزال يقوم بعمل كهنوتي. ثم، بالتأكيد، حين نأتي إلى المسيح، نشهد انبثاقاً لهذه الآراء، فنشير إليه كنبي وكاهن وملك. وفي الرسالة إلى العبرانيين، هو ملكي صادق الجديد. هو تجسيد في العهد الجديد لحقيقة ما كان الله في العهد القديم.

— د. ستيف هاربر

بعد أن رأينا أن الله" هو مَنْ عَيَّن يسوع، نحنُ الآن مستعدّون للنظر إلى حقيقة أنه وفي بمتطلب الوفاء لله.

الوفاء لله

كما ذكرنا سابقاً، كان على الكهنة أن يُظهروا مقداراً خاصاً من الولاء لله بقصر العبادة والخدمة عليه، وبانتميم الواجبات التي أوكلها الله إليهم. وأحد أسباب واجباتهم تلك هو ضمان ولاء شعب الله وأمانتهم أيضاً له، على المستويين الأخلاقي والطقسي، حتى يتمكنوا من دخول محضر الله من دون خوف. كانت هذه إحدى الخدمات الرئيسية التي كان الكهنة يقدمونها. وقي يسوع بالمتطلبات نفسها وبشكلٍ كاملٍ وتامٍ. فقد كان دائماً يعبد الله وحده ويخدمه وحده. وكان دائم الطاعة لوصايا وأوامر الله. ومن خلال خدمة يسوع الكهنوتية، يستطيع أن يُعدنا للدخول إلى محضر الله المقدّس.

وبمعنى عام، نستطيع أن ننظر إلى المحتوى الكامل للأناجيل الأربعة كدليلٍ على ولاء يسوع لله. فقد حفظ وأتمّ المأمورية الموكلة إليه من أبيه، ولم يتكلم إلا بما أعطاه أبوه ليقوله، ولم يعمل إلا ما رأى الأب يعمل. وهناك مقاطع أخرى عديدة في العهد الجديد تلخّص هذه الأفكار بوضوح، مثل متى ٢٦: ٤٢، ويوحنا ٥: ١٩، ١٤: ٣١، ١٧: ٤؛ وعبرانيين ٧: ٥-٧.

ولاء يسوع الكامل لله ناحية مهمة في نجاحه كرئيس كهنةٍ عظيم. وبولائه الكامل لله فقط يستطيع أن يجعل أتباعه مُقدّسين تماماً، ويمكّنهم من السكن في محضر الله المُقدّس والخاصّ طول الأبدية. ونجد أمثلة كثيرة على هذا في الكتاب المُقدّس. فمثلاً، صلّى يسوع لأجل قداستنا في صلاته الكهنوتية في يوحنا ١٧: ١٩. وبحسب مقاطع مثل رومية ١٥: ١٦؛ و١ كورنثوس ٦: ١١، نرى أن الله استجاب هذه الصلاة بجعلنا مُقدّسين في محضره.

بعد أن رأينا أن يسوع كان يتمتّع بمؤهلات الكهنوت، نستطيع الآن الانتقال إلى الطريقة التي أتمّ بها مهمات وأعمال الكاهن.

الأعمال

سنقوم الآن باستكشاف عمل المسيح ككاهن في إطار الأدوار الكهنوتية التي نظرنا إليها في خلفية العهد القديم. أولاً، القيادة الكهنوتية لشعب الله. ثانياً، الطقوس الكهنوتية. ثالثاً، التشفّع الكهنوتي. ولننظر أولاً إلى الطريقة التي تمّ يسوع بها عمل القيادة الكهنوتية.

القيادة

مع أن ثمة نواحي كثيرة في قيادة يسوع يمكن الإشارة إليها، فإننا سنركّز على النواحي الثلاث التي ذكرناها في حديثنا عن خلفية العهد القديم لوظيفة يسوع الكهنوتية، بدءاً بقيادته العبادة. يسوع، بصفته من سيرفّع ويُعيّن رئيس الكهنة العظيم، عمل أموراً كثيرة لتعزيز العبادة الحقيقية والروحية في أمة إسرائيل ووسط أتباعه. فمثلاً، في متى ٢١: ١٢-١٣، طرد التجار والسيارة من الهيكل لأنهم حولوا بيت الصلاة، بيت الله، إلى مغارة لصوص. ولكن الأمر الأكثر أهمية هو أنه فتح الطريق للمجيء إلى الله في مقدس الهيكل السماوي. في العهد القديم، كانت خيمة الاجتماع، والهيكل لاحقاً، المكانين اللذين فيهما تتقابل وتتقاطع السماء مع الأرض. كانا موقعين خاصين وكان العابدون فيهما على الأرض وفي الوقت نفسه في بلاط الله السماوي. ولكن في العهد الجديد، صارت هذه المهمة من مسؤولية يسوع. ولذا، بدلاً من الذهاب إلى بناءٍ خاصٍ للدخول إلى بلاط الله السماوي، يأخذنا يسوع شخصياً إلى هناك. فمن خلاله، قُبلنا في محضر الله المُقدّس الخاص، حيث ننال بركة الشركة معه. استمع إلى الطريقة التي تتحدّث بها عبرانيين ١٠: ١٩-٢٢ عن هذا الأمر:

فَادُ لَنَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ ثِقَةً بِالدُّخُولِ إِلَى الأَقْدَاسِ بِدَمِ يَسُوعَ، طَرِيقاً كَرَسَهُ لَنَا حَدِيثاً حَيّاً، بِالحِجَابِ، أَي جَسَدِهِ، وَكَاهِنَ عَظِيمٍ عَلَى بَيْتِ اللهِ، لِنَتَقَدَّمَ بِقَلْبٍ صَادِقٍ فِي يَقِينِ الإِيمَانِ. (عبرانيين ١٠: ١٩-٢٢)

كما نرى في يسوع قيادة كهنوتية على شكل إرشادٍ خاصٍ في الشؤون المدنية والطقسية. فمثلاً، في متى ١٢: ١-٨، أصدر يسوع حكماً كهنوتياً حين اتهم تلاميذه بالتعدي على السبت. وفي مرقس ٧: ١٩، أصدر حكماً بشأن الطهارة الطقسية للطعام. وبعد شفاء الأبرص في

متى ٨، أعلن إعلاناً كهنوتياً بأن الرجل طاهر طقسياً، وأمر بأن يذهب إلى الهيكل ليقدم الذبيحة المناسبة. ومع أن يسوع أمر الأبرص الذي شُفي بأن يُري نفسه للكهنة، فإن ذلك لم يكن بقصد أن يحكموا على حالته، ولكن بحسب متى ٨: ٤، كان هذا الأمر ليكون الشفاء شهادةً على قوة يسوع المسيح وسلطانه.

النوع الثالث من القيادة الكهنوتية الذي تحدّثنا عنه هو التعليم. ويسوع تمّم هذا العمل أيضاً. وُجد في شعب إسرائيل أنواعٌ عديدة من المُعلِّمين. فالأنبياء كانوا مُعلِّمين أعلنوا عهد الله وإرادته. والأهل كانوا يعلمون أولادهم. والرهبانيون والشيوخ كانوا يعلمون جماعاتهم. ولكن الكهنة كانوا مهتمين بشكلٍ خاصّ بتعليم التوبة والأمانة والإخلاص حتى يُقبل شعب الله في حضرة الله. ونرى مثلاً على هذا في نحميا ٨. وكثيراً ما كان تعليم يسوع بمثابة عمل كهنوتي أيضاً. فمثلاً، وضح يسوع في العظة على الجبل، في متى الفصول ٥ إلى ٧، أن القصد والتطبيق الحقيقيين لشرعية الله هما قيادة الذين يسمعونهم إلى الأمانة لعهد الله. وقد كانت التوبة والأمانة "اللازمين" المتكررتين في تعليمه، كما نرى في مقاطع مثل متى ٤: ١٧، ولوقا ٥: ٣٢، ويوحنا ١٤: ١٥-٢٤. والآن، بعد أن رأينا أنّ يسوع أتمّ دور القيادة في خدمته الكهنوتية، لنلقِ نظرةً إلى تكميم دور أداء وإقامة العبادة الكهنوتية.

الطقوس

لا شك أن موت يسوع على الصليب كان الناحية العبادية الأعظم في خدمته الكهنوتية. شارك يسوع في طقوس شعب إسرائيل. وفي الحقيقة، الكثير من هذه الطقوس مذكور في إنجيل يوحنا. ولكن لم تُنجز أيٌّ من هذه الطقوس الفداء لشعب الله باستثناء ذبيحة المسيح على الصليب. لا شك أن صلّب المسيح كان أعظم ناحية طقسية في خدمته الكهنوتية. كان ناموس موسى يتطلّب الطاعة من شعب إسرائيل، لكن إذ عرف الله أنّ الشعب سيستمر في العصيان، أمرهم بأن يقدّموا ذبائح لله ليكفروا عن خطاياهم. وبالرغم من الأهمية العظيمة لهذه الذبيحة، كان ينبغي تقديمها بشكلٍ متكررٍ سنةً بعد سنة، إذ لم تكن أيٌّ منها قادرةً على أن ترفع خطية إسرائيل وتحلّ مُشكلاتها بشكلٍ تامّ. ولذا، أتى يسوع وقدم نفسه ذبيحةً كاملةً للخطية. ذبيحة المسيح الكفارية أتمت الخلاص وحققّت الفداء، وهو ما لم تستطع ذبائح وقربان شعب إسرائيل أن تُنجزه قط. وبهذا، فقد أتمّ

يسوعُ تَوَقَّعاتِ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ بِشَأْنِ الوَظيفَةِ الكَهَنوتِيَّةِ مِنْ خِلالِ ذَبِيحَتِهِ الكَامِلَةِ والوَحيدَةِ لأَجْلِ الخَطِيَّةِ.

في الواقع، إنَّ ذبائح العهد القديم اشارت مسبقاً إلى اليوم الذي فيه ستكون هناك ذبيحة واحدة لمغفرة الخطايا. ويصف لنا الكتاب المقدس أنَّ المسيح على الصليب جسّد دور الذبيحة المقدّمة عن الخطية لكن أيضاً دور الكاهن الذي يقدم تلك الذبيحة. بمعناً آخر لقد تمّم كلاً من هذين الدورين. صار حمل الله الذي يحمل خطايا العالم. لكنّه في آنٍ صار الكاهن الذي يقدم نفسه ليُجعل منها ذبيحة تكون خاتمة كلِّ الذبائح الأخرى.

— د. سايمن فايبرت

إنَّ العلاقة بين موت يسوع وذبائح العهد القديم يمكن أن نفضّلها بشئى الطرق. في جوهرها كانت ذبائح العهد القديم جزءاً من العهد الذي أعطاه الله لشعب إسرائيل. فنظام الذبائح كان وسيلة الشعب للتخلّص من الخطية ولترتّد عنهم دينونة الله. كانت هناك ثمة علاقة بين الله وشعبه آنذاك. ونحن نقول إنَّ تلك الذبائح كانت رموزاً، كانت نماذج تشير إلى أمرٍ أعظم. فحتّى في العهد القديم نرى الكثير من التلميحات إلى كون تقدمة ذبائح الحيوان غير كافية قط لإزالة الخطية. لم ترد مطلقاً كالسبيل للتخلّص نهائياً من الخطيئة. كانت نماذج عن أعظم سيأتي. كانت تشير إلى ذبيحة المسيح الذي على غرار هذه الذبائح سوف يقدم نفسه عنّا، ويحلّ محلّنا. وذبيحته أعظم بكثير لأنّ الدم الذي يسفك هو دم إنسان. هو أخذ طبيعتنا البشريّة. بينما الذبائح الحيوانية لم تفعل. ورغم ذلك، هو لا يزال ابن الله، ابن الله المتجسّد، لكي يقوم الآن بإتمام شروطه التبريرية بطرح خطيتنا جانباً كمثلنا، كبديلنا وكاهننا. ويحقّق كلّ ما كانت قد أشارت إليه تلك الذبائح، ويعيدنا إلى علاقةٍ مع الله ويردّنا إلى ما خلقنا الله لنكونه منذ البداية شعبه الذي يحيا له ويخدمه، لنكون على مستوى الدور والمهمة كأفراد مخلوقين على صورته في هذا العالم.

— د. ستيفين وليم

كما رأينا سابقاً، كان كهنة العهد القديم مسؤولين عن تقديم أنواع عديدة من القرابين والذبائح، بما في ذلك ذبائح عن الخطية وذبائح شكر وذبائح وقرابين سلامة أو شركة. وفي موته على الصليب، قدّم المسيح ذبيحة واحدة شكّلت أساس الاستحقاقات الخاصة بكل ذبيحة قُدمت عبر التاريخ. كانت كل ذبيحة سابقة للتكفير ظلالاً تشير إلى الذبيحة التي قدّمها يسوع حين مات على الصليب. يعلم الكتاب المقدّس هذه الحقيقة في مقاطع عدّة مثل رومية ٣: ٢٥، و٨: ٣، و١ يوحنا ٢: ٢، و٤: ١٠. وكمثال على هذا، استمع إلى كلمات عبرانيين ١٠: ١-٤:

لأنّ النّاموس، إذ لهُ ظلُّ الخيراتِ العتيّدةِ لا نفسُ صورةِ الأشياءِ، لا يقدّرُ أبداً
بنفسِ الذّبائحِ كلّ سنةٍ، التي يُقدّمونها على الدّوامِ، أن يكملَ الذين يتقدّمون...
لكنّ فيها كلّ سنةٍ ذكْرُ خطايا. لأنّه لا يمكنُ أن دم ثيرانٍ وثيوسٍ يرفعُ خطايا.
(عبرانيين ١٠: ١-٤)

لم يكن العابدون يستفيدون من ذبائح وقرابين العهد القديم بسبب الذبائح نفسها، بل لكونها كانت تشير إلى جوانب في ذبيحة المسيح الخاصة التي قُدمت على الصليب. وعلاوةً على ذلك، فإن الفائدة التي كانت تقدّمها هذه الذبائح لم تكن كاملة إلا حين قدّم المسيح الذبيحة التي كانت كل الذبائح الأخرى تشير إليها. لهذا السبب لم تكن ذبائح وقرابين العهد القديم قادرةً على إزالة الخطية بشكلٍ دائمٍ ونهائي. فقد كانت مجرد وسيلة أجلّ الله بها إيقاع عقابه وتنفيذ عدله ومارس الصبر حتى وقت موت المسيح على الصليب.

في هذه الناحية الخاصة، لم يكن يسوع مجرد الجوهري الذي أشارت إليه كل الذبائح السابقة، ولكنه كان أيضاً الكفارة النهائية. والآن بعد أن تحقق ملء الذبائح الكفارية في يسوع، لم يعد هناك حاجة لتقديم هذه الرموز والظلال. لهذا السبب لا يقدم المسيحيون الذبائح الكفارية الموصوفة في العهد القديم. ليس لأننا نؤمن أن الذبائح الكفارية غير ضرورية. بالعكس نحن نعلم انه توجد حاجة ضرورية للكفارة. لكن سبب عدم تقديمنا ذبائح تكفيرية هو اننا نؤمن بأن ذبيحة يسوع الاستثنائية قد تمت بالكامل حاجة كل شعب المؤمنين إلى كفارة في كل زمان. ومن خلال هذا العمل الواحد، فقد ضمن لنا قداستنا، وجعلنا قادرين على السكنى في حضرة الله المميزة، المقدسة. كما نقرأ في عبرانيين ١٠: ١٠:

نَحْنُ مُقَدِّسُونَ بِتَقْدِيمِ جَسَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَرَّةً وَاحِدَةً. (عبرانيين ١٠ : ١٠)

شكّلت ذبيحة يسوع بداية حقبة جديدة في ملكوت الله. فقد كانت بداية نهاية سبي شعب الله ودينونته. فهذه الذبيحة جعلت غفران الله ممكناً بشكل مباشر في كل أمة على الأرض. كما أنها كانت إشارة إلى نهاية صبر الله واحتماله تجاه كثيرين من غير المؤمنين. لكن كما نقرأ في كتاب أعمال الرسل ١٧ : ٣٠، قبل تقديم ذبيحة المسيح كان الله بطيئاً في إدانة الذين كانوا يجهلون الحق. ولكن ذبيحة المسيح أعلنت الحق بحيث صار الجهل بلا مبرر ولا عذر. نتيجة لهذا، بدأ الله يأتي بالدينونة على الخطاة بتكرارٍ وشدة أكثر حين لا يتوبون استجابةً للكراسة ببشارة الإنجيل.

بعض المشككين لا يرون في موت يسوع أكثر من نهاية مأساوية لعمله المضلل. لكن بالنسبة إلى المؤمنين، موت المسيح هو موت إراديّ، هادف، وافتدائي. وجزء من كيفية فهمنا لمجريات الصلب الغامضة، جزء من كيفية فهمنا لذلك هو يادراكنا أنه تتميم لرمز أو لفكرة سابقة عن ذبيحة العهد القديم. واليوم، مرة أخرى، نرى العديد من الناس لا يرتاحون بتاتاً لموضوع الحاجة إلى سفك الدم. إذ يبدو الأمر لهم بدائياً جداً، يبدو غير مقبول بالنسبة للمثقفين والمهذبين. أعتقد أنه من المهم بالنسبة إلينا أن ندرك أن الله ليس إلهاً متعطشاً للدماء هو لا يحتاج إلى الدم ليروي عطشه. إن ذبيحة العهد القديم، ونظام الذبائح في ذلك العهد كان فيه جرأةً ووحشية وقوة، كل هذا للتركيز على خطورة الإثم الذي تقدّم عنه الذبيحة. هو تذكير للشعب القديم أنه ينبغي التخلّص من الخطيئة من أجل استرجاع التوازن الأخلاقي في عالم الله. وهنا يأتي يسوع المسيح متمماً تلك الحاجة بحيث إنّ الشروط التي تتطلبها عدالة الله والتوازن الأخلاقي للكون قد استوفيت بهذا الحب البازل الذي لم يسبق له مثيل. فالعهد القديم يوجّه الأنظار نحو المسيح ويتحقق في المسيح وهذا ما نتبينه إذا ما تعمّقنا في تفاصيل النظام الذبائحي القديم.

— د. غلين سكورجي

بعد أن رأينا كيف أتمّ يسوع دوره الكهنوتي من خلال القيادة وإقامة العبادة، علينا أن ننظر إلى تنميته عمل التشفّع المرتبط بالكهنوت.

التشفّع

في وقتٍ سابق في هذا الدرس، قلنا إن التشفّع هو التوسّط أو التوسّل لأجل شخصٍ آخر. ونريد الآن أن ننظر إلى كيفية تنميط يسوع عمل التشفّع المرتبط بالوظيفة الكهنوتية.

سألني صديقٌ ذات مرّة: "إن كان المسيح قد جاء بنا إلى الله، لماذا لا نزال بحاجةٍ إليه؟ لماذا لا نستطيع الاستغناء عنه الآن بعد أن جاء بنا إلى الله ونكتفي بالصلاة إلى الأب؟ لسنا بحاجة بعد إلى يسوع". حسناً إنّ ذلك يغفل دور يسوع المستمرّ. لأنّ العهد الجديد يقول مستخدماً الزمن الحاضر، يوجد وسيطٌ واحدٌ بين الله والناس: الإنسان يسوع المسيح، الذي يحيا إلى الأبد ليشفع فينا. ذلك لا يعني البتّة أنّ عمل يسوع الكفاري على الصليب كان بطريقةٍ ما غير كافٍ. بالطبع، إنّ عمل يسوع الكفاري قد تمّ لمرةٍ واحدة، قد أكمل، ولا يحتاج أن يُزاد عليه شيء. لكن لا يزال ليسوع هذا الدور الشخصي المستمرّ، لتمتين علاقتنا بالله، الذي يلعبه في حياتنا كمحامينا ووسيطنا وممثّلنا. هو محامينا الذي يستمرّ يوماً في المثل أمام رئيس القضاة ليدافع عن قضيتنا. والخبر الرائع هو أنّه بفضل عمله الكفاري، لم يخسر قضيةً قطّ. هو يلجأ دوماً إلى عمله التام والكامل الذي يقوم به بالنيابة عنّا من خلال دوره التشفعي كرئيس كهنتنا الأعظم وعمله دائماً ناجح ودائماً فعال. لكنّه أيضاً عملٌ مستمرّ، لتمتين علاقتنا بالله، ومتجدّد. وهكذا فإنّ يسوع، انطلاقاً من عمله الكفاري الذي تمّمه، يستمرّ في عمله كوسيطنا وشفيعنا، وكرئيس كهنتنا الأعظم.

— د. إريك ثيونيس

أحد أوضح الأمثلة على عمل المسيح التشفعي في الكتاب المقدس صلواته لأجل تلاميذه في الليلة التي فيها قبض عليه، والمُدونة في يوحنا ١٧. وفي الحقيقة، عادةً ما تُدعى هذه الصلاة صلاة يسوع الكهنوتية. في هذه الصلاة، رفع يسوع طلبات وتضرعات كثيرة لأجل الرسل. وفي يوحنا ١٧: ٢٠-٢١، صلى أيضاً لأجل الذين سيؤمنون ويصيرون تلاميذه من خلال خدمة الرسل التبشيرية. استمر يسوع في عمله التشفعي بموته على الصليب، حيث توسّط بين الله والبشرية بأكثر الطرق فاعلية. وبعد ذلك صعد إلى السماء. ويخبرنا الكتاب المقدس أنه مستمر في التشفع لأجلنا في الهيكل السماوي وبتقديم دمه على المذبح والتوسل لأجلنا أمام الآب. كما نقرأ في عبرانيين ٧: ٢٤-٢٥:

وَأَمَّا هَذَا [يسوع] فَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُ يَبْقَى إِلَى الْأَبَدِ، لَهُ كَهَنُوتٌ لَا يَزُولُ. فَمَنْ نَمَّ يَقْدُرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضاً إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللَّهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ. (عبرانيين ٧: ٢٤-٢٥)

خلاصنا مضمون دائماً وإلى الأبد لأن يسوع، رئيس كهنتنا العظيم، يتشفع باستمرار لأجلنا، طالباً من الآب قبول استحقاق موته كثمن لكل خطية ارتكناها ورتكبها. أتم يسوع وظيفة كهنوت العهد القديم بشكل كامل. فقد قاد، وأقام الطقوس والشعائر، بما فيها أهم طقس في كل التاريخ الذي هو ذبيحته على الصليب، وقدّم التشفع لأجل شعبه. وفي الحقيقة، ما يزال يسوع يقوم بهذه الأعمال والمهام الأساسية اليوم من خلال كنيسته ومن خلال عمله الكهنوتي في السماء. وهكذا، علينا كأتباع له أن نرى ما يعملُه يسوع ونعتمد عليه في المجيء إلى الآب، ونخضع لخدمته بينما يهتئنا للدخول إلى محضر الله المقدس الخاص. بعد أن نظرنا إلى مؤهلات يسوع وأعماله ككاهن، لننظر الآن إلى الطريقة التي وقي بها توقعات العهد القديم بشأن الوظيفة الكهنوتية.

التوقعات

كما رأينا سابقاً في هذا الدرس، فإن التطور التاريخي لوظيفة الكاهن أدّى إلى خلق توقع لدى الناس بأنه في المستقبل ستستمر وظيفة الكاهن في التوسّط بين الله وشعبه، حتى يُقبل الناس أمام الله ويستطيعوا الدخول إلى حضرة الله المقدسة. وقد رأينا أن يسوع أتم هذه التوقعات بالقيام بمهام

وأعمال وظيفة الكاهن. وهكذا، في هذا القسم من درسنا، سنركز انتباهنا على الطريقة التي بها أتم يسوع نبوات العهد القديم بشأن مستقبل الوظيفة الكهنوتية. سينقسم نقاشنا إلى ثلاثة أجزاء. أولاً، سننظر إلى النبوة المتعلقة برئيس الكهنة العظيم. ثانياً، سنفحص النبوات المتعلقة بعمل الكاهن العظيم كملك. وثالثاً، سننظر إلى النبوة القائلة إن شعب الله سيصير مملكة كهنة. ولنبدأ بالنظر إلى كيف حقق يسوع نبوات رئيس الكهنة العظيم.

رئيس الكهنة العظيم

بطرقٍ عديدة، وفي بعض الأحيان بشكل واضح وصريح، أنبأ العهد القديم بأنه سيأتي رئيس كهنةٍ عظيمٍ مستقبلي يعلن العصر المسيحاني، وهذا الكاهن سيكون المسيح المنتظر نفسه. وبحسب المزمور ١١٠، سيكون رئيس الكهنة العظيم هذا على رتبة ملكي صادق، أي أنه لن ينحدر من هارون. كما أنه سيبقى في مركزه هذا إلى الأبد، أي أن موته لن يمنعه من إتمام عمله. وبحسب كاتب العبرانيين، فإن كل هذه النبوات تحققت في يسوع.

تقتبس عبرانيين ٧: ٢١-٢٢ من المزمور ١١٠: ٤، وتعلق عليه كما يلي:

أَقْسَمَ الرَّبُّ وَلَنْ يَنْدَمَ، أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الْأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مُلْكِي صَادِقٍ". عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ
قَدْ صَارَ يَسُوعُ ضَامِنًا لِعَهْدِ أَفْضَلِ. (عبرانيين ٧: ٢١-٢٢)

قال كاتب العبرانيين إنه حين أقسم الله بأن يكون المسيح المنتظر كاهناً إلى الأبد قصد أن رئيس الكهنة العظيم المستقبلي سيكون المسيح المنتظر، الذي سيأتي بالعهد الجديد. وبحسب هذا المقطع أيضاً في عبرانيين، فإن يسوع هو رئيس الكهنة العظيم ذاك. في الحقيقة، تذكر رسالة العبرانيين دور يسوع باعتباره رئيس الكهنة العظيم هذا عشر مرات على الأقل. وهي تشير بشكلٍ منتظمٍ إلى يسوع بصفته المسيح أو المسيا، وهي تقول بكل وضوح في الفصول ٨ و ٩ و ١٢ إنه هو من يأتي بالعهد الجديد وضامنه. الرسالة إلى العبرانيين تفوق أي كتاب آخر في العهد الجديد في إثبات أن يسوع يتمم توقعات العهد القديم بشأن رئيس الكهنة العظيم بشكلٍ لا يقبل الجدل والشك.

التوقع الثاني في العهد القديم الذي أتمه يسوع هو أن رئيس الكهنة العظيم سيحكم كملك.

الكاهن ملكاً

رأينا أنه منذ زمن آدم وحتى إبراهيم، وظيفتا الكاهن والملك متحدتان في الشخص نفسه. ومع أنهما انفصلتا في زمن الملكية في إسرائيل، فإن العهد القديم أنبأ بأنهما ستعودان وتتوحدان في شخص المسيح المنتظر. هذا ما نقرأه واضحاً في المزمور ١١٠: ٢-٤، وزكريا ٦: ١٣. وقد رأينا في هذا الدرس ودروسٍ سابقة أنه حين أتى يسوع بصفته المسيح المنتظر، قام بوظيفتي الملك ورئيس الكهنة. وهذا يرد بوضوح في مقاطع مثل مرقس ٨: ٢٩، ولوقا ٢٣: ٣، وعبرانيين الفصلين ٨ و ٩.

قبل أن أتى يسوع، خدم الكهنة، أبناء هارون، شعب الله مدةً فاقت الألف سنة. ولكن خدمتهم كانت تشير دائماً إلى ما يتجاوزهم - إلى المسيح الآتي، الذي سيكون كاهناً وملكاً. وفي الحقيقة، بحسب أعمال الرسل ٦: ٧، آمن كثيرون من الكهنة في أورشليم وإسرائيل بأن يسوع هو المسيح المنتظر، وصاروا أتباعاً له. ولأن يسوع لم يؤسس كهنوتاً جديداً مستقلاً ولا أكد الخدمة الدائمة للهيكل والكهنوت الهاروني، فإن الدعم الذي تلقاه يسوع من كهنة شعب إسرائيل يشير إلى أن هؤلاء الكهنة فهموا تعليم العهد القديم القائل إنه حين يأتي المسيح المنتظر سيوجد وظيفة رئيس الكهنة والملك في شخصه. وكما رأينا، كان هذا ما عمله يسوع بالضبط.

التوقع الثالث الذي أنبئ به هو أن تتميم نبوة رئاسة الكهنوت في يسوع سيقود إلى صيرورة شعب الله مملكة كهنة.

مملكة كهنة

رأينا سابقاً أن خروج ١٩: ٦، وإشعيا ٦١: ٦ أنبأ بوقتٍ سيصبح شعب الله فيه أمةً كهنة أو مملكة كهنة. فسيخدمون في حضرة الله المقدسة بقيامهم بالأعمال الموكلة إليهم، وتقديم ذبائح الشكر والتسبيح والطاعة، والقيام بأعمال كهنوتية أخرى. والأمر اللافت للنظر في عظة يسوع المدونة في لوقا ٤ هو أن الرب اقتبس من إشعيا ٦١، وقال إنه كان يتممها. وهكذا، أشار يسوع إلى أنه

سيحوّل شعب الله إلى مملكة كهنة. وبحسب مقاطع أخرى في العهد الجديد، فقد كان هذا هو ما عمله بالضبط.

على سبيل المثال، في ١ بطرس ٢: ٥، أشار بطرس إلى الكنيسة "بالكهنوت المقدس"، وفي العدد ٩، دعا الكنيسة "الكهنوت الملوكي". ونجد هذه الفكرة ذاتها في رؤيا ١: ٦، و٥: ١٠، و٢٠: ٦. وكمثال على هذا، استمع إلى الكلمات التالية عن يسوع في رؤيا ١: ٦:

وَجَعَلْنَا مُلُوكًا وَكَهَنَةً لِلَّهِ أَبِيهِ. (رؤيا ١: ٦)

يسوع، باعتباره المسيح المنتظر، هو رئيس الكهنة الذي يحكم ملكاً، ويعين كل أتباعه ليعملوا كهنة في ملكوته.

أحد الأمور التي يعلمنا إياها العهد القديم هو أن الشخصيات الدينية الرئيسية هم الكهنة. ونرى في العهد الجديد أنّ الأمر لم يعد محصوراً بشريحة من المسيحيين إنّما صار كلّ المؤمنين كهنة الآن. هذه الحقيقة كثيراً ما نعبر عنها بالعبارة المألوفة، كهنوت كلّ المؤمنين. وتمّ التشديد على هذه النقطة على أن جميع المؤمنين هم مدعوون ومفوضون للخدمة، ليكونوا يدي يسوع، وقلبه، ورجليه، وجسده. وهذه حقيقة تمنحنا قوة عظيمة. وإحدى النتائج التاريخية المثيرة لاقتناء هذه الحقيقة المذهلة هي أنّه لم يعد أحدٌ بحاجة بالضرورة لأن يقوده إنسانٌ آخر أو أن يكون هناك وسيطٌ آخر بينه وبين الله. وكلّ نظام يضع وسيطاً بينك وبين الله هو مملوء بفرص الاستغلال، والسيطرة الاجتماعية واستعباد الآخرين. فهذه بالتالي حقيقة مشجعة، محررة، تحفظ الكرامة، إلّا أنّها لا تنتقص بأي شكلٍ من الأشكال من الحقيقة المكتملة لها وهي أنّ الله قد وهب جسده شتى المواهب، وأنّ بين المواهب هذه موهبة ينبغي أن أقدرها في الذين يقومون بالخدمة من خلال موهبة الرعاية المعطاة لهم. موهبة الرعاية تتطلب قلباً غير اعتيادي. تتطلب قلباً ومهاراتٍ للقيادة والإرشاد والتشجيع والتعزية. ليس الأمر في الوقوف بين أي أحد وبين الله. ليس الأمر في الانتقاص من حقّ الآخرين في تفسير الكتاب المقدس بينما الله ينير عقولهم وحدهم وهم يقومون بعملهم الصالح ويدربون أنفسهم على

هذه المهمة. بل هي نعمةٌ توفّرت لنا لتساعدنا في مشوار حياتنا حيث كلّ واحدٍ منا هو كاهن، وكلّ من هؤلاء الكهنة يحترم ويقدر الدور الرعوي (العناية الرعوية).

— د. غلين سكورجي

تتميم يسوع لوظيفة الكاهن يُدكرنا بأنّ مقاصد الله الأصلية في الخليقة قد تعقدت بفعل الخطيئة، دون أن تُلغى أو تُهزم. مجيء يسوع وتتميمه الدقيق للمتطلبات الكهنوتية تُرينا أمانته وإخلاصه لخطّة الله الصالحة. مسؤوليّة يسوع الكهنوتية، ومعناها الأسمى يُظهران مركزية يسوع في تتميم خطّة الله. ويسوع باعتباره رئيس الكهنة العظيم الذي يحكم ملكاً يتمّ النواحي الأصلية والمتوقّعة للخدمة الكهنوتية. وهكذا، فإننا كشعب الله أدينا سبباً عظيماً لإكرام يسوع وعبادته وخدمته بكلّ ولاءٍ بصفتنا مملكة كهنته.

فُمنّا حتى الآن باستكشاف خلفية العهد القديم لوظيفة الكاهن وتتميمها في يسوع. ولذا، فإننا الآن مستعدون للنظر إلى التطبيق المعاصر لكهنوت يسوع. ما المعاني التي يحملها دور يسوع كرئيس كهنتنا العظيم لحياتنا اليوم؟

التطبيق المعاصر

إحدى الطرق المناسبة للنظر إلى التطبيق المعاصر لعمل المسيح الكهنوتي يمكن رؤيتها في كتاب وستمنستر للتعليم الديني الموجز، الجواب رقم ٢٥، الذي يقول:

يتمّ يسوع وظيفة الكاهن، في تقديم نفسه ذبيحة للوفاء بمطالب العدل الإلهي، ومصالحتنا مع الله، وفي تشفّعه المستمر لأجلنا.

في هذا الجواب، يلخّص كتاب التعليم الديني عمل المسيح الكهنوتي من زاوية خدمته للمؤمنين. وهو يذكر ثلاث نواحٍ على الأقل في هذا العمل. أولاً، يتكلم عن خدمة يسوع في تقديم نفسه ذبيحة. ثانياً، يقول إن الذبيحة الكاملة التي قدّمها فعلت المصالحة بين الله والمؤمنين. وثالثاً، يذكر تشفّعه المستمر ما بين المؤمنين والله.

سننتبع في معالجتنا للتطبيق المعاصر لوظيفة يسوع الكهنوتية نقاط تشديد "كتاب وستمنستر للتعليم الديني الموجز". فأولاً، سننظر إلى ذبيحة المسيح. ثانياً، سنركز على عمل المُصَالِحَة. وثالثاً، سننظر إلى تطبيق تشعُّع يسوع. ولنبدأ أولاً بالحديث عن الذبيحة.

الذبيحة

سندرس أولاً تطبيق ذبيحة المسيح بالنظر إلى ثلاث استجابات ينبغي أن تكون لدينا: الثقة بمنحه إيانا الخلاص؛ والخدمة الآمنة له وللذين يحبهم؛ والعبادة. ولنبدأ بالنظر إلى موضوع الثقة.

الثقة

يعلم الكتاب المُقدَّس أن ذبيحة المسيح على الصليب هي القاعدة الفاعلة الوحيدة لهبة الخلاص من الله. مات المسيح على الصليب ليخلص الخطاة. وباستخدام مفردات درسناها مسبقاً في هذا الدرس، أَرْضَى يسوع الله، أي أوفى بمطالب عدل الله وغضبه ليزيل ذنب كل واحدٍ يؤمن به. وهذا الإيمان أمرٌ أساسي. فحتى ننال غفران الخطايا الذي يقدمه المسيح، علينا أن نتق به، وبه "وحده". ينبغي أن نؤمن أنه ابن الله الذي مات لأجل خطايانا، وأننا نحصل على الغفران فقط بسبب الذبيحة التي قدمها لأجلنا. ويتكلم الكتاب المُقدس عن هذا الإيمان والثقة في مقاطع مثل يوحنا ٢٠: ٣١، ورومية ١٠: ٩-١٠، رسالة ١ يوحنا ٤: ١٤-١٦.

ينبغي لأتباع المسيح أن يتقوا ويؤمنوا أن خلاصهم يعتمد على ذبيحة يسوع، وبأنه أمرٌ حقيقي وفعال اليوم فقط بسبب عمل المسيح. ولا أحد غيره يستطيع أن يخلصنا. كما نادى بطرس في أعمال الرسل ٤: ١٢:

وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلَاصُ. لِأَنَّ لَيْسَ اسْمٌ آخَرَ تَحْتَ السَّمَاءِ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ، بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نُخْلَصَ. (أعمال الرسل ٤: ١٢)

لا نستطيع أن نكتسب الخلاص اكتساباً. وليس من كنيسة أو قديس يستطيع منحه لنا. علينا ألا نتق إلا باستحقاقات المسيح وذبيحته لأجل خلاصنا.

حين نضع ثقتنا بيسوع وحده، يمكننا أن نتمتع بالثقة والفرح أمام الله. عمل يسوع كل شيءٍ أمره الأب بعمله بكل أمانة. ويمكننا أن نكون على يقين بأنه سيعمل بأمانة كل ما وعدنا به أيضاً. كما نقرأ في عبرانيين ١٠: ١٩-٢٢:

فَإِذْ لَنَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ ثِقَةٌ بِالدُّخُولِ إِلَى "الأَقْدَاسِ" بِدَمِ يَسُوعَ ... وَكَاهِنٌ عَظِيمٌ عَلَى
بَيْتِ اللَّهِ، لِنَتَقَدَّمَ بِقَلْبٍ صَادِقٍ فِي يَقِينِ الإِيمَانِ. (عبرانيين ١٠: ١٩-٢٢)

الثقة المذكورة هنا هي الإيمان. إنها الاعتقاد الراسخ بأن ذبيحة يسوع كافية للتكفير عن خطيتنا وبأنه لا يمكن لكفارته أن تعجز عن تخليصنا.

إحدى العلامات على أننا حصلنا على الخلاص هي شعورنا بأننا خلصنا. هو شعورنا بأننا أصبحنا جزءاً من عائلة الله. يقول الكتاب المقدس إن الروح القدس يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله. وبالتالي، إن أولاد الله الحقيقيين لديهم ذلك الشعور بالتبني. لكن ذلك لا يعني أننا لن نمزج بأوقات تتأرجح فيها درجة يقيننا وثقتنا في خلاصنا. نريد أن ننمو في هذه الثقة، لكننا طبعاً قد تقوى حيناً وتضعف حيناً آخر. من الضروري أن نسعى إلى فهم الإنجيل، أن نعظ أنفسنا يومياً حتى يتسنى لنا فهم ما صنع المسيح لأجلنا حين عاش مثلنا في الجسد، وان يساعد أحدنا الآخر. هذا ما نفعله في الشركة، يساعد أحدنا الآخر ليكون أكثر ثقة في تبني الأب لنا، في خلاصنا وغفران خطايانا، والروح القدس يوضح لنا هذه الحقيقة فيما نحن جالسون نصغي إلى تعليم الكتاب المقدس وننمو في ثقتنا بالمسيح وبما صنعه لأجلنا. فإن الثقة في الخلاص قد تقوى وتضعف في حياة كل مؤمن من يوم إلى آخر، لكن على هذه الثقة أن تستمر في النمو على مر الوقت.

— د. إريك ثيونيس

هل يمكن للمؤمنين الحقيقيين أن يشكوا في خلاصهم؟ بكل تأكيد. ويرى المرء أمثلة على ذلك في الكتاب المقدس. وأعتقد أنكم ترونها في حالة إيليا حين جلس تحت رتمة، نراها في بعض مزامير داود التي فيها الكثير من النواح وهو يطرح

أسئلة عن علاقته بالله. أعتقد أنكم ترونها في سيرة حياة بطرس، ربّما مباشرةً بعد حادثة إنكاره، حين خرج وبكى. طبعاً، يمكن للمؤمنين الحقيقيين أن يشكّوا في خلاصهم. أتعلمون؟ إنّ خلاصنا ليس مرتبطاً بدرجة الثقة التي لدينا بالنسبة لخلاصنا. أحياناً في بعض الأوساط الإنجيلية، نذهب في هذا الاتجاه. نطلب من الناس أن يعطوا شهادتهم: أنا لديّ شهادة، حصل لي تغيير كلي على غرار ما حصل مع بولس، من حيث إنه كان تغييراً فجائياً ودراماتيكيّاً. أستطيع أن أعطيك شهادتي في ساعةٍ وفي دقيقةٍ إن ضغطت عليّ. كان هناك وقتٌ لم أكن أوّمن فيه بوجود المسيح أو آبه لوجوده. وفي غضون ٢٤ ساعة، آمنت أنّه ابن الله وأنّه مخلصي. لكننا مخلصون بالنعمة، بالإيمان بعمل المسيح الكامل، بالعمل الذي تمّمه المسيح وحده، وليس بمقدار الثقة التي لدينا. هناك أمورٌ شتى يمكن أن تسلب منا ثقتنا. كـبعض الأحداث القاتمة المفاجئة، كأن يأخذ الله المرأة أو الرجل الأحبّ إلى قلبنا في هذا العالم، أمرٌ كهذا من الممكن أن يخضنا. أحياناً تكون الأسباب جسديّة أو نفسيّة جسديّة. فبعض الناس يميلون إلى رؤية النصف الفارغ من الكأس. هم مشككون بالفطرة. جميعنا نعرف متشائمين في العالم، وأعتقد أنني واحدٌ منهم، متشائمين يتجهون إلى طرح أسئلةٍ من هذا النوع. هناك عوامل، عوامل إلهيّة، فمثلاً جاء في إقرار إيمان وستمنستر في القرن ١٧ اقتراحٌ يقول إنّ الله أحياناً يشيخ بنور وجهه عتاً، تاركاً مسافةً بيننا وبينه ليجعلنا نرغب به أكثر، وهكذا فإنّ هذا الشوق إليه ينمّي فينا إيماننا ويجعلنا في النهاية نترسخ في إيماننا. بالطبع ليست هذه تجربة سارة. لكنّ الأهل يقومون بذلك أحياناً. نراهم يفلتون من أيديهم طفلهم وهو يسير أولى خطواته. إنهم هنا، مستعدّون لالتقاطه إذا وقع، لكنهم يتركونه وحده للحظة. والله يقوم معنا بأمرٍ مماثل، يجعلنا نشاقق إليه ونتيجةً لذلك، نحن ننمو بإيماننا به.

— د. ديريك توماس

والآن، بعد أن نظرنا إلى استجابة الثقة تجاه ذبيحة المسيح، لننتقل إلى الخدمة التي ينبغي أن تشجّعنا ذبيحته على عمله.

الخدمة

يَعْلَمُ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ أَنَّ ذَبِيحَةَ الْمَسِيحِ لِأَجْلِنَا يَنْبَغِي أَنْ تُلْهِمَنَا وَتَشَجِّعَنَا عَلَى أَنْ نَخْدُمَهُ بِكُلِّ أَمَانَةٍ. وَفِي رُومِيَّةِ ٦، يُوَضِّحُ بُولَسُ هَذَا الْأَمْرَ جَيِّدًا، لِأَنَّ يَسُوعَ مَاتَ لِيَخْلِصَنَا، فَإِنَّا مَدِينُونَ بِأَنْ نُحِبَّهُ وَنَطِيعَهُ. هُوَ مَاتَ لِيُعْطِيَنَا حَيَاةً جَدِيدَةً، حَيَاةً مُتَحَرِّرَةً مِنْ سَيَادَةِ الْخَطِيئَةِ. وَإِحْدَى الطَّرِيقِ الَّتِي بِهَا يُمْكِنُ التَّعْبِيرُ عَنْ شُكْرِنَا عَلَى هَذَا الْخَلَاصِ هِيَ أَنْ نَحَارِبَ الْخَطِيئَةَ فِي حَيَاتِنَا، وَنَرْفُضَ الْخُضُوعَ لَهَا ثَانِيَةً. كَمَا كَتَبَ بُولَسُ فِي رُومِيَّةِ ٦: ٢-٤:

نَحْنُ الَّذِينَ مِتْنَا عَنِ الْخَطِيئَةِ، كَيْفَ نَعِيشُ بَعْدَ فِيهَا؟... فَذُنْفًا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ
لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الْآبِ، هَكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا
فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ. (رُومِيَّةِ ٦: ٢-٤)

جزءٌ من هدف موت المسيح هو تحريرنا من سيادة الخطية وسيطرتها. والاستجابة المناسبة الوحيدة لتلك الذبيحة هي العيش بطرقٍ تُرضيه.

كما يذكر الكتاب المقدس طرقاً أخرى يمكننا بها أن نخدم المسيح استجابةً لذبيحته العظيمة. واضحٌ أنّ علينا أن نتبع مثال المسيح بالاستعداد للتألم، بل والموت لأجل مقاصده وأهدافه. وفي الحقيقة، إن مقاطع مثل أعمال الرسل ٥: ٤١، وفيلبي ١: ٢٩ تشير إلى أن التألم لأجل المسيح امتياز وإكرام عظيمان وبركة سامية.

كما يشجّعنا الكتاب المقدس على أن نخدم المسيح بالتضحية بأنفسنا لأجل الناس الذين مات المسيح لأجلهم. فهو يعلمنا في أفسس ٤: ٣٢-٥: ٢ بأن نكون صبورين وعطوفين ومتسامحين بعضنا نحو بعض. وهو يعلمنا أن نضحّي بحرياتنا ونتخلّى عنها لأجل الأضعف منا في الإيمان، وذلك في رومية ١٤، و١ كورنثوس ٨، بل إنّه يأمرنا بأن نبذل حياتنا، مثلما فعل يسوع المسيح لأجل المؤمنين الآخرين. كما كتب في ١ يوحنا ٣: ١٦:

بِهَذَا قَدْ عَرَفْنَا الْمَحَبَّةَ: أَنَّ ذَاكَ وَضَعَ نَفْسَهُ لِأَجْلِنَا، فَحَنُّ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَضَعَ
نُفُوسَنَا لِأَجْلِ الْإِخْوَةِ. (١ يوحنا ٣: ١٦)

ذبيحة المسيح الكفارية الواحدة والكاملة على الصليب كانت كافية تماماً للغرض المقصود، أي أن يحمل في نفسه عقاب الله العادل على خطايانا. لا يمكننا أن نكفر عن خطايانا، فكم بالحري التكفير عن إنسانٍ آخر. ولكننا نستطيع أن نتبع مثال يسوع في بذل حياتنا لأجل الآخرين. وإن كان ينبغي أن نكون مستعدين للموت لأجلهم، لا بد أن نكون أيضاً مستعدين لتقديم تضحيات أقل لأجلهم، بحيث نعطيهم جزءاً يسيراً من وقتنا ومالنا وراحتنا وأملاكنا لنخدمهم بها.

يَسْهُلُ الكَلَامُ عَنِ أَهْمِيَّةِ مَحَبَّةِ الْآخَرِينَ وَالتَّضَحِّيَةِ لِأَجْلِهِمْ. لَكِنْ يَصْعَبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعِيشَ هَذِهِ الْأَفْكَارَ وَنُطَبِّقَهَا. حَتَّى نُحِبَّ النَّاسَ بِشَكْلِ صَاحِبِ، عَلَيْنَا أَنْ نُضَحِّيَ بِأَشْيَاءٍ غَالِيَةٍ عَلَيْنَا: مِثْلَ وَقْتِنَا، أَمْوَالِنَا، وَرَاحَتِنَا. هَذِهِ بَعْضُ مِنَ التَّضَحِيَّاتِ الضَّرُورِيَّةِ الَّتِي تُظْهِرُ مِنْ خِلَالِهَا مَحَبَّتَنَا لِلْآخَرِينَ. يَصْعَبُ عَلَيْنَا أَنْ نُعْطِيَ لِمَلَكُوتِ اللَّهِ وَبِرِّهِ قِيَمَةً أَعْظَمَ مِنْ رَاحَتِنَا. حِينَ لَا نَمِيلُ لِلتَّضَحِّيَةِ لِأَجْلِ الْمَلَكُوتِ، تَفَوُّتُنَا حَقِيقَةً مُهِمَّةً: بِتَقْدِيمِنَا هَذِهِ التَّضَحِيَّاتِ نَحْضُلُ عَلَى مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ هَذِهِ التَّضَحِيَّاتِ نَفْسِهَا. فَتَحُنُّ نَحْضُلُ عَلَى فُرْصَةِ عِبَادَةِ اللَّهِ وَرُؤْيَةِ مَلَكُوتِهِ يَمْتَدُّ فِي هَذَا الْعَالَمِ مِنْ خِلَالِ بَذْلِ حَيَاتِنَا وَأَنْفُسِنَا لِأَجْلِ الْآخَرِينَ.

نظرنا حتى الآن إلى الثقة، والخدمة باعتبارهما تطبيقين معاصرين لذبيحة المسيح. ولنوجّه انتباهنا الآن للحديث عن العبادة.

العبادة

كثيراً ما نجد أنفسنا كمؤمنين مدفوعين لعبادة يسوع حين نفكر بما عمله لأجلنا على الصليب. تلهمنا ذبيحته وتشجّع قلوبنا على أن نسبحه على محبته العظيمة التي أظهرها لنا. وهي تدفعنا لأن نشكره بشكلٍ متكرّر على بركة الخلاص العظيمة التي اشتراها وأمنها لنا بحياته.

وينبغي لذبيحة يسوع وتضحيته أن تدفعنا لعبادة الأب والروح القدس. فبحسب مقاطع كتابية مثل يوحنا ١٤: ٣١، كانت ذبيحة المسيح هي خطة الأب. وعبرانيين ٩: ١٤ تعلمنا أن يسوع قدم ذبيحته من خلال قوة الروح القدس. وهكذا، تدفعنا ذبيحة يسوع وتضحيته إلى تسبيح الأب والروح القدس.

وبالإضافة إلى تحفيز ذبيحة المسيح لنا على العبادة، فإنها تمثل مثالاً لنا في العبادة. استمع إلى ما كتبه الرسول بولس في رومية ١٢: ١:

فَاطْلُبْ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللَّهِ أَنْ تَقْدِمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللَّهِ عِبَادَتَكُمْ الْعَقْلِيَّةً. (رومية ١٢: ١)

يشير هذا المقطع سؤالين: أولاً، كيف كان موت المسيح على الصليب عمل عبادة؟ وثانياً، كيف يمكننا أن نتخذ من موته على الصليب نموذجاً لنا في العبادة؟ في الإجابة عن السؤال الأول، موت المسيح على الصليب كان عمل عبادة لأنه تمّ رموز وظلال العهد القديم المتعلقة بالذبايح. كانت عبادة الله في العهد القديم تتمحور حول الذبيحة. وعبرانيين ٩ تعلّمنا أن ذبيحة يسوع كانت الحقيقة التي كانت كل ذبايح العهد القديم تشير إليها. كما أنها تُخبرنا بأن يسوع لم يضحّ لأجلنا ضِعْفاً أو استسلاماً، ولكنّه قدّم نفسه بكل إرادة وتصميم. كان يسوع رئيس الكهنة الذي اتّبع أنظمة العبادة الخاصة في العهد القديم، وقدّم نفسه لله كعمل عبادة مُضحية. ولهذا، فإن تضحياتنا تشكّل هي الأخرى أعمال عبادة.

ولكن كيف يمكننا أن نعبد على مثال ذبيحة المسيح وتضحيته؟ ما نوع أعمال التضحية التي علينا تقديمها؟ يشير الكتاب المقدّس إلى أشياء كثيرة يمكننا عملها مما يعتبره الله تضحيةً. كما رأينا، تخبرنا رومية ١٢: ١ أن إحدى الطرق التي بها نستطيع التمثّل بذبحة المسيح هي بتقديم أجسادنا لله. ولكن العدد الثاني يكمل ويشرح معنى هذا: علينا ألا نسلك سلوكاً شبيهاً بسلوك العالم، بل علينا أن نسمح لأذهاننا المُجدّدة في المسيح بأن تقودنا في أنماط سلوكنا الجديدة. علينا أن نمتنع عن الاستخدامات الآثمة لأجسادنا، وأن نسلك بطرق جديدة تكريم الله.

تعلّمنا رسالة أفسس ٥: ١-٢ طريقةً أخرى تتمثّل من خلالها بذبحة المسيح، وهي بأن نعيش حياة المحبة. كان موت المسيح على الصليب أسمى أعمال المحبة. ولذا، حين نتعامل باللطف والشفقة والرحمة بعضنا مع بعض فإننا نعيش حياتنا على مثال ذبيحة محبة المسيح.

وتقدّم فيلبي ٤: ١٨ طريقةً ثالثة يمكننا بها عبادة الله من خلال ذبيحة تضحيتنا: بإعطائنا مالنا وما لدينا ووقتنا لمساعدة المؤمنين الآخرين. قال بولس لأهل كنيسة فيلبي إن عطاياهم له كانت قرابين مُقدّمة لله لأنّها كانت مكلفة بالنسبة إليهم، ولأنّهم بها أفادوا الذين يحبّهم الله. والآن، هذه

الطرق الثلاث ليست قائمةً شاملةً بالطرق الممكنة لعبادة الله من خلال التضحية. ولكنها نقطة بداية جيدة لنا لنتبع بها خطوات يسوع في عبادة الله من خلال التضحية المُحبة. بعد أن نظرنا إلى بعض الطرق التي يمكننا بها تطبيق ذبيحة المسيح في حياتنا عملياً، صرنا مستعدين لأن نرى كيف ينبغي لمصالحته الكهنوتية أن تؤثر في حياتنا.

المصالحة

سننظر إلى التطبيق المعاصر لعمل المصالحة الذي أتمه المسيح بعمله الكهنوتي، وذلك في ثلاث نواحٍ. أولاً، سنرى أن هذا العمل أعطانا السلام مع الله. ثانياً، سننظر إلى الوحدة التي يعزّزها هذا العمل. وثالثاً، سننظر إلى الرسالة التي يوكلها إلينا. لننظر أولاً إلى سلامنا مع الله.

السلام

حين يصالحنا يسوع مع الله، فإنه يجعلنا في سلام مع الله. قبل المصالحة، جعلنا تمرّداً وعصياناً على الله أعداءً له، كما نقرأ في مقاطع مثل رومية ٥: ١٠، وأفسس ٢: ٢. في ذلك الوقت، كُنّا نستحق عدل الله وعقابه. ولكن بمصالحتنا مع الله، أنهى يسوع حالة العداوة هذه. فقد أوفى بمطالب عدل الله وأبطل عقابه، وأحلّ السلامَ بيننا وبين الله. والآن، بعد أن كُنّا أعداءً لله، صرنا أولاده الذين يُحبّهم ومواطنيين أمناء في ملكوته. هذا يعني أننا لسنا مُضطربين أن نخاف الله كما نخاف الأعداء. ولم يعد علينا أن نفكر بأنه يريد أن يهلكنا. حياتنا مخفية في المسيح، ولذا، فإنّ السلام القائم بين الله الأب والله الابن هو موجود أيضاً بيننا وبين الله. وينبغي لهذا النوع من السلام أن يحرك قلوبنا لتسبح، وأيدينا لتعمل، وأذهاننا لتسعى للمعرفة أكثر وأكثر عن إلهنا العظيم. استمع إلى ما يقوله الرسول بولس عن هذا الأمر في كولوسي ١: ١٩-٢٢:

لأنه فيه [يسوع] سرّ ان يحلّ كلّ ألميء، وأنّ يُصالح به الكلّ لنفسه، عاملاً الصلح بدم صليبه، بواسطته ... وأنتم الذين كنتم قبلاً اجنبيين وأعداء في الفكر،

فِي الْأَعْمَالِ الشَّرِيرَةِ، قَدْ صَالَحَكُمُ الْآنَ فِي جِسْمِ بَشَرِيَّتِهِ بِالْمَوْتِ، لِيُخَضِرَكُمُ
قَدَيْسِينَ وَبِلَا لَوْمٍ وَلَا شَكْوَى امَامَهُ. (كولوسي ١: ١٩-٢٢)

إنّ مسألة أنّ " لنا سلاماً مع الله"، لا جدل فيها، هي واضحة كلّ الوضوح. ما
الغاية إذاً من تأديب أولاده، تأديب المؤمنين؟ أظنّ أنّ الجواب هو بكلّ بساطة لأنّه
يحبّنا. أن يكون لنا سلامٌ مع الله يعني أننا استرجعنا علاقتنا به؟ لقد خلقنا لنعرف
الله، ونخدمه، ونحبّه، ونطيعه، ونعرفه عن كثب. لكنّ خطايانا سلختنا عن ذلك
كلّه. والخلاص أعادنا مجدّداً-السلام، والمصالحة، وصوراً أخرى أيضاً تعبّر عن
الخلاص-أعادنا وصار لنا الآن علاقةً به. عندما نخطئ هو يحبّنا لدرجة أنّه لا
يسمح لنا أن نبتعد عنه، بل يؤدبنا ويردنا إليه. وهذه هي الصورة التي يصورها
الكتاب المقدس، تأديب الأب لولده. فأنا لا أكون اهتّم بأولادي وأحبّهم إن تركتهم
يقومون بما يؤذيهم، بأمورٍ لا تتوافق مع ما أمرتهم به. إنّ أبانا الذي في
السماء، يؤدبنا من خلال الرب يسوع المسيح لكي نصير على صورة المسيح.
فذلك لصالحنا. وبالتالي علينا أن نقلق إن كنّا لا نختبر تأديب الله. فالتأديب ليس
أمراً مكروهاً بل على العكس إنّ التأديب أمرٌ جيّدٌ، يدلّ بشكلٍ واضح على محبة الله
لأولاده.

— د. ستيفين ولم

ينبغي للسلام الذي لنا مع الله أن يحرك قلوبنا لنسبحه ونشكره على إحسانه العظيم نحونا.
وينبغي أن يشجّعنا هذا السلام لنتكلّم إلى الله ونتحدث عن صفاته في الصلاة. كما ينبغي أن يدفعنا
للتأمّل بالأمور العظيمة التي عملها في حياتنا، ونفكر بطرقٍ جديدة يمكننا أن نعبّر من خلالها عن
محبّتنا له ونطيعه. كما ينبغي أن يضع فينا الرغبة لنشجع الذين حولنا بتذكيرهم بالسلام الذي يتمتّع
به المؤمنون مع الله، ونخبّر غير المؤمنين بأنّهم هم أيضاً يستطيعون أن يتصالحو مع الله.
كما ينبغي لسلامنا مع الله أن يدفع أيدينا إلى العمل. ينبغي أن نكون في علاقة سلام مع
الآخرين. وينبغي أن نُظهر بركات ملكوت الله المتّصّف بالسلام والمصالحة من خلال العدالة
الأخلاقية والاجتماعية والعناية بالمحتاجين والمساكين. وينبغي أن نقدّم المشورة والتعزية لأصحاب
القلوب المجرّحة والمكسورة لانعدام وجود السلام والبركة في حياتهم.

كما ينبغي لسلام الله في حياتنا أن يدفعنا للمعرفة أكثر فأكثر عن إلهنا ومخلصنا العظيم وفهمه أكثر فأكثر أيضاً. تُخبرنا كلمته بأنه ينبغي أن تتغير أذهاننا لتشاكل طريقة الله في التفكير، وأن نسترخي بسلامٍ وهناء في كفايته، غير قلقين من إمكانية أن يتركنا الله للعالم، ولكن بأن نبقي واثقين بمعرفة أنه يُحبنا ويهتم بنا.

الطريقة الثانية التي يمكن بها أن نطبق في حياتنا خدمة المُصالحة الكهنوتية التي أجراها يسوع هي في إظهار الانسجام والوحدة في شعب الله.

الوحدة

أحد المواضيع المتكررة في العهد الجديد فكرة أن الذين يحبون الله سيحبون الناس الذين يحبهم الله. كما نقرأ في ١ يوحنا ٤ : ٢١:

مَنْ يُحِبُّ اللهُ يُحِبُّ أَخَاهُ أَيْضاً. (١ يوحنا ٤ : ٢١)

حين يتصالح الله مع شخصٍ ما، ينبغي لنا أن نتصالح نحن أيضاً مع ذلك الشخص. لهذا حثّ الرسول بولس قراءه على أن يدركوا القيمة العظيمة للمُصالحة التي نالوها من الله، وأن يعبروا عنها بالوحدة مع المؤمنين الآخرين. وفي الكنيسة الأولى، طبّق الرسول هذه الفكرة على العلاقة المتوترة ما بين اليهود والأمم في الكنيسة. استمع إلى ما قاله الرسول بولس في أفسس ٢ : ١٦-١٣:

وَلَكِنْ الْآنَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، أَنْتُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلًا بَعِيدِينَ صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ الْمَسِيحِ ... لِكَيْ يَخْلُقَ الْإِثْنَيْنِ [اليهود والأمم] فِي نَفْسِهِ إِنْسَانًا وَاحِدًا جَدِيدًا، صَانِعًا سَلَامًا، وَيُصَالِحَ الْإِثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ اللهِ بِالصَّلِيبِ، قَاتِلًا الْعَدَاوَةَ بِهِ.
(أفسس ٢ : ١٣-١٦)

كما نجد تشديداً شبيهاً على الوحدة في مقاطع مثل يوحنا ١٧ : ٢٣، ورومية ١٥ : ٥، وأفسس ٣ : ١٣.

نادراً ما تواجه الكنيسة المعاصرة قضية العلاقة الصحيحة بين اليهود والأمم. ولكن لدينا مشاكل شبيهة بهذه المشكلة. فنحن نعاني من العداوات العرقية والقومية بين المؤمنين. وتستطيع خدمة يسوع في المصالحة أن تساعدنا في السعي إلى الوحدة في هذه النواحي. كلنا تصالحنا مع الله وتصالحنا بعضنا مع بعض من خلال اتحادنا بيسوع المسيح. وينبغي التعبير عن هذه الوحدة في علاقاتنا في الكنيسة. ينبغي للمصالحة أن تجعلنا نرغب بقصد الله بكنيسةٍ موحّدة ونسعى إلى تحقيقها، مع أن هذا قد يعني أحياناً ترك الأمور التي تميّزنا عن الآخرين. بالإضافة إلى السلام والوحدة، يمكننا أن نرى تطبيقاً ثالثاً لخدمة مصالحة يسوع الكهنوتية، وهو أننا أعطينا رسالة تتميم خدمة المصالحة في العالم.

الرسالة

خدمة مصالحة يسوع الكهنوتية غير مكتملة بعد. فقد أسست ذبيحته المصالحة وضمنتها، ولكن تلك المصالحة لم تصل إلى كل العالم بعد. ولذا، في هذه المرحلة من التاريخ، عيّن يسوع الكنيسة لتتشر خدمة المصالحة التي وقرها بذبيحته. نحن سفراء مصالحته، وعملنا هو إعلان بشارة الإنجيل التي بها يتصالح الخطاة مع الله. استمع إلى الطريقة التي يصف بها بولس رسالته في ٢ كورنثوس ٥: ١٨-٢٠:

الله ... صَالِحًا لِنَفْسِهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَأَعْطَانَا خِدْمَةَ الْمُصَالِحَةِ، أَيَّ إِنَّ اللَّهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحًا الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ، وَوَضِعًا فِينَا كَلِمَةَ الْمُصَالِحَةِ. إِذَا نَسَعَى كَسُفْرَاءَ عَنِ الْمَسِيحِ، كَأَنَّ اللَّهَ يَعِظُ بِنَا. نَطْلُبُ عَنِ الْمَسِيحِ: تَصَالِحُوا مَعَ اللَّهِ. (٢ كورنثوس ٥: ١٨-٢٠)

المناداة بالمصالحة مع الله لا تزال خدمة ضرورية وأساسية للكنيسة. يقول الرسول بولس لمؤمني كورنثوس إن الله صالحنا لنفسه من خلال المسيح، وأنه مستمر في مصالحة كل العالم إلى نفسه. ومسؤوليتنا، كأتباع المسيح وتلاميذه، أن نُعلن هذه الرسالة إلى الآخرين، حتى يمكنهم أن يتصالحوا مع الله من خلال المسيح. ونحن نعمل هذا بشكلٍ أساسي بإعلان الأخبار السارة بأنه من خلال حياة يسوع وموته وقيامته وصعوده، يمكن للخطاة أن يجدوا السلام مع الله.

بعد أن نظرنا إلى خدمة يسوع الكهنوتية باعتبارها ذبيحة ومصالحة، علينا الآن أن نتحوّل إلى التطبيق المعاصر لخدمة تشفّع يسوع الكهنوتي.

التشفّع

سندرس التطبيق المعاصر لتشفّع يسوع الكهنوتي ضمن جزأين أو عنوانين. أولاً، سنرى أن خدمته هذه تمكّننا من أن نتوسّل ونتضرّع إلى الله لأجل أنفسنا. وثانياً، سنرى أن تشفّع المسيح يجعلنا ملزّمين بأن ندافع عن الآخرين أمام الله، ونناشد الله لأجلهم. ولننظر أولاً إلى الطريقة التي بها تمكّننا خدمة يسوع الشفّاعية من أن نتوسل إلى الله بشأن حاجتنا.

نتوسل

كما سبق فرأينا، يتشفّع يسوع لأجلنا بتذكير الله الآب بذبيحته لأجلنا، وبطلبه من الآب أن يغفر لنا ويباركنا على أساس هذه الذبيحة. ولأن الآب يُحب الابن ويثمن ذبيحته، فإنّه يستجيب بإيجابية لتشفّع الابن لأجلنا. إنه يسمع طلبات المسيح الكهنوتية ويستجيب لها، حتى يمكن تطبيق الغفران والتقدّيس والحياة وكلّ بركات الخلاص في حياتنا باستمرار.

وإحدى نتائج ذلك هو أنه بإمكاننا أن نأتي إلى الله كل يوم بحاجتنا، عالمين أنه يسمع صلواتنا لأن رئيس كهنتنا العظيم يصلي من أجلنا. ونجد ذلك في أفسس ٣: ١٢، وفي عبرانيين ١٠: ١٩، وفي العديد من الأماكن الأخرى. وكمثال على مقطع كتابي يوضّح هذه الأفكار، استمع إلى عبرانيين ٤: ١٤-١٦:

فَإذْ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ عَظِيمٍ قَدْ اجْتَازَ السَّمَاوَاتِ، يَسُوعُ ابْنُ اللَّهِ، فَلْتَنَمَسِّكْ بِالْإِقْرَارِ.
أَنْ لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غَيْرِ قَادِرٍ أَنْ يَرْثِيَ لِضَعْفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ
مِثْلُنَا، بِلاَ خَطِيئَةٍ. فَلْتَقَدِّمِ بِيَقِينَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا
فِي حِينِهِ. (عبرانيين ٤: ١٤-١٦)

كما أشار كاتب العبرانيين، يسوع اجتاز السماوات، أي أنه دخل إلى المقدس السماوي بدمه ليشفع بنا. وبسبب شفاعته، نستطيع أن ننثق بأن الله قبلنا، وبأنه سيعطينا الرحمة والنعمة حين نصلي إليه.

نستطيع أن نصلي إلى خالق كل الأشياء لأجل حاجتنا، سواء أكانت حاجات عميقة مثل الغفران والخلاص، أو حاجات عادية مثل الطعام اليومي والملبس والمسكن. ليس من حاجة أصغر من أن تكون ضمن مجال تشفع المسيح لأجلنا. وليس من حاجة أكبر من ألا تستطيع ذبيحته أن تشملها وتغطيها. ولهذا، علينا أن نتشجع فنكون جريئين وواثقين في صلواتنا، رافعين طلباتنا إلى الأب السماوي بشأن كل حاجتنا ورغباتنا الصالحة والبارة.

بهذا الفهم لإعطاء تشفع المسيح الحق والثقة لنا بأن نتوسل إلى الله لأجل أنفسنا، لننظر إلى تشجيع شفاعته المسيح لنا بأن ندافع عن الآخرين.

ندافع

ما دام المسيح يشفع بالآخرين، لم نزعج أنفسنا بالصلاة من أجلهم؟ أختصر السبب الرئيسي بكلمة واحدة -اتبني. إذا كان المسيح يشفع، فهو يقول لنا أريدكم أن تحذو حذوي وتقوموا بالتشفع. وأؤمن أن صلواتنا تأثيراً أيضاً. كما أؤمن وهذا ما يعلمه الكتاب المقدس أن ليس لصلواتنا تأثير فحسب، بل ستأتي أوقات لا تصلي فيها والأمور لن تسير على ما يرام لأنك لم تصل. إذاً هل من مفعول للصلاة؟ أجل. والسبب هو أن يسوع قال اتبعوني ثم صلي.

— د. ماثيو فريدمان

أحد الدروس المهمة التي نتعلمها من حقيقة تشفع المسيح في السماء هو أن علينا أن نتبع مثاله في الدفاع عن الآخرين في الصلاة. ينبغي لمحبتنا للآخرين واهتمامنا بهم أن تدفعنا للتكلم مع الله بشأنهم، طالبين منه أن يريهم رحمته ومحبتة في الظروف التي يمرّون بها مهما كانت. استمع إلى ما كتبه الرسول بولس في أفسس 6: 18:

مُصَلِّينَ بِكُلِّ صَلَاةٍ وَطَلْبَةٍ كُلِّ وَقْتٍ فِي الرُّوحِ، وَسَاهِرِينَ لِهَذَا بَعَيْنِهِ بِكُلِّ مُوَاطَبَةٍ
وَطَلْبَةٍ، لِأَجْلِ جَمِيعِ الْقَدِيسِينَ. (أفسس ٦ : ١٨)

يعلّم الرسول بولس هنا كلّ المؤمنين بأن يأتوا إلى الله لأجل الآخرين. وبالطبع، حينما نعمل هذا يكون دفاعنا مبنياً على ذبيحة المسيح لأجلهم، مثلما كان دفاع المسيح لأجلنا.

فعندما أسأل نفسي، لماذا يصلي يسوع، فهو يعلم حاجاتي، ويعرف ما أمر به، فلماذا يجب أن يتشفّع من أجلي؟ لا بدّ أن نرى هنا في أساس التشفّع قلب الله الذي يحمل حاجاتنا ويحتملها. ففي حياة الرب في الجسد، في حياة الثالوث، هناك قدرة على التحمل، هناك حبّ يتسع لكلّ حاجات الإنسانية. هذا هو أساس الصليب، أساس مسيرتي مع المسيح. وهذا ما قاله الرب بصيغة الأمر لأنّه يريدني أن أدرك الحقيقة، لكنّه أيضاً يمنحني فرصة أن أرفع شخصاً آخر في الصلاة. إنّ الحلّ لكلّ حاجاتنا نلقاه حتماً في قلب المسيح. لكنّه، إذ جعلنا على صورته ودعانا لنكون تلاميذه، قال أريدكم أنتم أيضاً أن تتشفّعوا. أريدكم ان تكونوا كهنةً ككهنة شعب إسرائيل. أريد ان يكون لكم قلب كقلب هارون، قادر على التحمل. أريدكم ان تحملوا في قلوبكم، كما حملت أنا، حاجات العالم. وهكذا فإنّ التشفّع هو تعبيرٌ عن كلّ نبضٍ ينبض في قلب الله.

— د. بل يوري

الصلاة التشفّعية للدفاع والمحاماة يمكن أن تنطبق على أية ناحية في الحياة. فمثلاً، يشجّعنا الكتاب المقدّس على الصلاة لأجل نجاح الخدمات المسيحية في مقاطع مثل رومية ١٥ : ٣٠، أفسس ٦ : ٢٠، كولوسي ٤ : ٤، ١ تسالونيكي ٥ : ٢٥، وعبرانيين ١٣ : ١٩.

يعلّمنا الكتاب المقدّس بأن نصليّ للذين هم في خطرٍ روحي أو في خطية، كما نرى في رسالة ١ يوحنا ٥ : ١٦. وعلينا أن نصليّ لأجل آخرين ليناالوا الحفظ من التجربة، حسب تعليم يسوع في متى ٦ : ١٣، وما نراه في مثال صلاته في لوقا ٢٢ : ٣٢. وعلينا أن نصليّ لأجل صحة الناس، طالبين من الله أن يشفي أي أضرارٍ أصابت الجسد والذهن. استمع إلى التعليمات التالية من يعقوب، أخي الرب، في يعقوب ٥ : ١٤-١٦:

أَمْرِيضُ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ؟ فَلْيَدْعُ شَيْوَحَ الْكَنْيِسَةِ فَيُصَلُّوا عَلَيْهِ وَيَذْهَبُوا بِرِزْتِ بِاسْمِ الرَّبِّ،
وَصَلَاةَ الْإِيمَانِ تَشْفِي الْمَرِيضَ وَالرَّبُّ يُقِيمُهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ خَطِيئَةً تُغْفَرُ لَهُ.
اعْتَرِفُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ بِالزَّلَّاتِ، وَصَلُّوا بَعْضُكُمْ لِأَجْلِ بَعْضٍ لِكَيْ تُشْفَوْا. طَلِبَةُ الْبَارِّ
تَقْتَدِرُ كَثِيرًا فِي فِعْلِهَا. (يعقوب ٥ : ١٤-١٦)

يَعْلَمُ يَعْقُوبُ هُنَا بِأَنَّ حِينَ نَدْفَعُ عَنِ الْآخِرِينَ بِاسْمِ الرَّبِّ، أَي حِينَ نَتَشَفَّعُ لِأَجْلِهِمْ بِتَذْكَيرِ
الرَّبِّ بِأَنَّهُمْ يَخْصَنُونَ الْمَسِيحَ، فَإِنَّ الرَّبَّ يَقْبَلُ دَفَاعَنَا، وَيَمْنَحُنَا مَا نَطْلُبُهُ. وَلِهَذَا، عَلَيْنَا أَنْ نَسْتَفِيدَ
بِأَفْضَلِ صُورَةٍ مِنْ هَذَا الْاِمْتِيَازِ، فَنَدْفَعُ دَائِمًا وَبِشَكْلِ مَنْتَظَمٍ عَنِ الَّذِينَ هُمْ فِي حَاجَةٍ.

إِنَّ ثِقَتِي فِي سِيَادَةِ اللَّهِ ثِقَةٌ لَا تَتَزَعَرُ. وَلِي كَامِلُ الثِّقَةِ بِأَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ، فِي
الْوَقْتِ الْحَالِي، يَشْفَعُ لِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ جَمِيعِهِمْ أَمَامَ عَرْشِ الْآبِ. وَلِي كَامِلُ الثِّقَةِ أَنَّ
كُلَّ مَا أَحْتَاجُهُ أَلْقَاهُ فِي الْمَسِيحِ. فَهَلْ مِنْ ضَرَرٍ إِذَا لَمْ أَتَشَفَّعْ بِالصَّلَاةِ لِأَوْلِيَاكِ
الَّذِينَ اعْرِفُ أَنَّهُمْ فِي عَوْزٍ؟ دَعْنِي أَقُولُ لَكَ إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَسْأَلُ سُؤَالَ مِمَّاثِلًا إِنْ
كَانَ هُوَ أَوْ هِيَ الْمَحْتَاجُ. لَقَدْ مَرَرْتُ فِي حَالَةٍ مِنَ الْعَوْزِ الشَّدِيدِ، كُنْتُ مِنَ النَّاحِيَةِ
الطَّبِيعِيَّةِ، فِي وَضْعٍ حَرَجٍ. وَكُنْتُ أَعْرِفُ أَنَّ صَلَوَاتِ الْمُؤْمِنِينَ مَهْمَةٌ. وَكُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ
إِخْوَتِي وَأَخَوَاتِي فِي الْمَسِيحِ الْمُصَلِّينَ مِنْ أَجْلِي كَانُوا يَقُومُونَ بِعَمَلٍ كَبِيرٍ سَوْفَ
يَكُونُ لَهُ تَأْثِيرٌ فِي حَيَاتِي. وَضَعْتُ مَطْلَقَ إِيمَانِي وَثِقَتِي فِي الْإِلَهِ الْمَلِكِ وَالْمَسِيحِ
الْمَجِيدِ، لَكِنْ أَمَانَتُنَا لِلْمَسِيحِ تَقْتَضِي أَنْ نَعْمَلَ مَا أَمَرَ بِهِ الْمَسِيحُ، أَي أَنْ نَصَلِّيَ
مِنْ أَجْلِ الْمُؤْمِنِينَ. وَأَعْرِفُ سَبَبًا وَاحِدًا يَجْعَلُ مِنَ الْأَمْرِ مَهْمًا؛ هُوَ أَنْ أَكُونَ أَمِينًا
أَكْثَرَ فِي إِيمَانِي عِنْدَمَا أَصَلِّي لِمَنْ هُمْ فِي عَوْزٍ.

— د. آلبرت مولر

وَطَبْعًا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَدْفَعُ عَنِ الْآخِرِينَ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِحَيَاتِهِمُ الْيَوْمِيَّةِ. فَمَثَلًا، كَمَا أَنَّنا نَصَلِّي
لِأَجْلِ خَبزِنَا الْيَوْمِي، عَلَيْنَا أَنْ نَدْفَعُ عَنِ الْآخِرِينَ، طَالِبِينَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَسَدَّ أَحْتِيَاجَاتِهِمُ الْيَوْمِيَّةَ أَيْضًا.
يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَطْلُبَ مِنْهُ أَنْ يَعْطِيَ كُلَّ أَنْوَاعِ الْبَرَكَاتِ لِشَعْبِهِ، بِمَا فِي ذَلِكَ الصِّحَّةَ وَالْعَمَلَ وَالنَّجَاحَ فِي
العلاقات. وَحِينَ نَكُونُ فِي ظُرُوفٍ وَأَوْضَاعٍ تَضَاقِقُنَا وَتَزْعِجُنَا، عَلَيْنَا أَنْ نَصَلِّيَ إِلَى اللَّهِ كَيْ يَسَاعِدَنَا.

وبالطريقة نفسها، علينا أن نطلب من الرب أن يعيننا. كما أن علينا أن نصلي لأجل حاجات الآخرين، سواء أكانت هذه الحاجات كبيرة أو صغيرة.

كثيراً ما يتساءل الناس حول سرّ الصلاة. لم نحتاج أن نصلي؟ إن كان الله يعرف مسبقاً كل شيء، وإن كان المسيح في الأصل يتوسط لنا، لم نحتاج أن نصلي؟ هل ينقص شيء أم هل يحصل من ضررٍ إن لم نصلِّ أو نتشفع للعالم والآخرين؟ حسناً، أظنّ أنّ الجواب هو نعم، هناك ضررٌ حاصلٌ، وهذا هو السبب؛ أولاً، إن لم نتشفع نعصى أمر الله، لأنّ الله أمرنا أن نصلي. هذا كلّ ما علينا معرفته بالدرجة الأولى. ليس علينا أن نفهم سرّ الصلاة وكيف تعمل. الله أمرنا أن نصلي. وإن كنّا نثق بالله ونحبه، فنصلي. لكن ثانياً، لم يأمرنا الله أن نصلي فحسب، بل بطريقةٍ ما، وسط هذا الغموض كلّه، جعل صلاة القديسين جزءاً من شفاعة المسيح بالذات. بصراحة، أنا مصعوقٌ بهذه الصورة من كتاب الرؤيا التي فيها يحرق البخور ويتصاعد أمام الله على أنّه صلوات القديسين. فإذا إن كنّا لا نصلي، فنحن نسيء أيضاً إلى علاقتنا بالله لأنّ الله يريد من خلالنا أن يعمل عمله في العالم. لذا هو يدعونا إلى علاقةٍ أعمقٍ وإلى علاقةٍ أكملٍ معه حيث نكون له شركاء في العمل، كما يصف بولس نفسه والآخرين، شركاء الله في عمل الفداء هذا من خلال تشفّعنا؟ إذاً علاقتنا بالله تتضرّر. أمّا ثالثاً، وهنا يكمن السرّ الأكبر. فالله صمّم بطريقةٍ ما، أن يفدي العالم، ولم يشأ أن يعمل على خلاصنا عن بعد، بل أراد أن يعمل من خلال قوّة النعمة التي تتولّد فينا. وبالتالي إذ نتشفع لدى يسوع، ليس علينا أن نفكر بالأمر كما لو أنّنا نحاول إقناع الله ليقوم بأمرٍ لا يريد القيام به، أو أنّنا نحاول أن نزايد على صلوات يسوع. لكن أن نرى أكثر أنّه في تشفّعنا للعالم أو للآخرين، نحاول أن نحمل العالم والآخرين ونرفعهم بصلواتنا إلى حيث يريدهم الله أن يكونوا لكي يسكب عليهم بركته ونعمته. وأجل، نعم في تصميم الله الذي يحيط به الغموض، سوف نظلّ نفتقد شيئاً ما إذا لم نصلِّ، لأنّه من ضمن الخلق، لم يعمل الله على أن يكون أولاده المفديين أولئك الذين ينتظرون خلاصهم الأخير، بل أن يعملوا الآن ويرفعوا ويحملوا في صلواتهم العالم والآخرين إلى حيث يستطيع الله أن يخلصهم.

— د. ستيف بليكمور

الخاتمة

في هذا الدرس عن يسوع الكاهن، نظرنا إلى خلفية العهد القديم لوظيفة يسوع الكهنوتية، فرأينا أن الله عين كهنه ليعودوا ويقودوا شعب الله إلى محضره المقدس حتى ينالوا بركاته. ورأينا أن يسوع تمم مؤهلات هذه الوظيفة في العهد الجديد، فصار رئيس كهنتنا العظيم. وقد نظرنا إلى بعض الطرق التي يمكننا من خلالها أن نطبق مبادئ خدمة يسوع الكهنوتية على حياتنا في العالم المعاصر.

يسوع هو التتميم النهائي والأسمى لوظيفة الكهنوت الكتابية. وهو بصفته رئيس كهنتنا العظيم يُعدنا لنحيا في محضر الله المقدس، ونبارك من الله بطرق مدهشة. وهذه البركات ليست قاصرة على المستقبل. فمن خلال ذبيحة المسيح وتشفعه، الأب مستعد لأن يعطينا امتياز تذوق حياتنا الأبدية الآن، في الدهر الحالي. ولهذا، ينبغي لأتباع يسوع أن يفرحوا بخدمة يسوع الكهنوتية ويتوقوا إلى اليوم الذي فيه يرحب يسوع بنا في محضر الله الخاص في السماء الجديدة والأرض الجديدة. ولكن علينا أيضاً أن نتكل على خدمة يسوع الحالية بصفته رئيس كهنتنا العظيم ونستفيد منها، فهو في الوقت الحالي أيضاً يشفع لأجلنا في بلاط السماء.

ق. وليد هرموش قدّم هذه السلسلة باللغة العربية.

- د. فرانك باركر هو قس فخري في كنيسة برايرود المشيخية، وهو مؤسس كلية برمنجهام اللاهوت.
- د. ستيف بليكمور هو أستاذ مساعد للفلسفة في كلية ويسلي الكتابية اللاهوت.
- د. ستيفين تشان هو أستاذ مشارك للاهوت الدراسات الدينية بجامعة سياتل.
- د. بيتر تشو هو رئيس كلية اللاهوت الصينية - تايوان.
- ق. لاري كوكريل هو الراعي الرئيسي لكنيسة عائلة الإيمان وعضو في هيئة التدريس بكلية برمنجهام اللاهوت.
- د. دان دورباني هو نائب رئيس المشروعات الأكاديمية الاستراتيجية وأستاذ اللاهوت بكلية كوفننت اللاهوت.
- د. جون فريم هو أستاذ اللاهوت النظامي والفلسفة في كلية اللاهوت المُصلح في أورلاندو، فلوريدا.
- د. مات فريدمان هو أستاذ الكرازة والتلمذة في كلية ويسلي الكتابية اللاهوت.
- د. مارك غينيليات هو أستاذ مشارك للعهد القديم في كلية بيسون اللاهوت.
- ق. مايكل جلودو هو أستاذ شريك للدراسات الكتابية بكلية اللاهوت المُصلح، أورلاندو، فلوريدا.
- د. ستيف هاربر هو نائب الرئيس المؤسس لكلية آسبوري للاهوت فرع أورلاندو، فلوريدا.
- د. كيث جونسون يشغل منصب مدير التعليم اللاهوتي في خدمة الحرم الجامعي لهيئة الخدمة الروحية وتدريب القادة من أجل المسيح وهو أستاذ زائر لعلم اللاهوت النظامي في كلية اللاهوت المُصلح.
- د. بيتر كوزميتش هو الأستاذ المتميّز الجالس على كرسي بول إي. تومز للإرساليات والدراسات الأوروبية بكلية غوردن كونويل للاهوت، والشريك المؤسس ومدير كليو اللاهوت الإنجيلية بأوسبيك، كرواتيا.
- د. جيف لومان هو راعي الكنيسة الإنجيلية المشيخية في ألاباستر، ألاباما وأستاذ الوعظ واللاهوت النظامي بكلية بيرمنجهام اللاهوت.
- د. جون ماكينلي هو أستاذ مساعد للدراسات الكتابية واللاهوتية بكلية تالبت للاهوت.

- ق. ألبرت مولر هو رئيس كلية اللاهوت المعمدانية الجنوبية.
- د. ريتشارد برات، الابن هو رئيس خدمات الألفية الثالثة وأستاذ زائر للعهد القديم بكلية اللاهوت المُصلح بأورلاندو.
- د. توماس شراينر هو الأستاذ الجالس على كرسي جيمس بوكانان هاريسون لتفسير العهد الجديد والعميد المشارك لقسم الكتاب المقدس والتفسير بكلية اللاهوت المعمدانية الجنوبية.
- د. جلين سكورجي هو أستاذ اللاهوت في كلية بيثيل للاهوت، بمدينة سان دييجو.
- د. جوناثان بينينغتون هو أستاذ مساعد لتفسير العهد الجديد ومدير أبحاث الدكتوراه في كلية اللاهوت المعمدانية الجنوبية.
- د. بيل يوري هو أستاذ اللاهوت النظامي والتاريخي بكلية ويسلي الكتابية للاهوت.
- د. سايمن فايبرت هو الراعي السابق لكنيسة القديس لوقا، ويمبلدون بارك، بالمملكة المتحدة، ويشغل حاليًا منصب نائب مدير ويكيليف هويل، بأكسفورد، ومدير كلية الوعظ.
- د. بيتر واكر هو أستاذ الدراسات الكتابية بكلية ترينتي للخدمة (عمل سابقًا أستاذًا للدراسات الكتابية وكنائب مدير مشارك في ويكيليف هويل، جامعة أوكسفورد).
- د. ستيفين ويلوم هو أستاذ اللاهوت المسيحي في كلية اللاهوت المعمدانية الجنوبية.
- د. إريك ثيونيس هو أستاذ ورئيس قسم الدراسات الكتابية واللاهوتية بكلية تالبت للاهوت، جامعة بيولا.
- د. مارك ستراوس هو أستاذ العهد الجديد في كلية بيت إيل للاهوت في سان دياجو.
- د. فرانك ثيلمان هو أستاذ لاهوت العهد الجديد في كلية بيسون للاهوت.
- ق. جيم مابلس هو مدير برنامج الدكتوراة في القيادة الرعوية في كلية برمنغهام للاهوت.
- د. روبرت لستر هو أستاذ شريك للدراسات الكتابية واللاهوتية بكلية تالبوت للاهوت.
- د. جيمز سمث هو أستاذ تاريخ الكنيسة بكلية بيت إيل للاهوت في سان دياجو، وكذلك كأستاذ زائر للأديان في جامعة سان دياجو.
- د. توماس نتلز هو أستاذ اللاهوت التاريخي بالكلية المعمدانية الجنوبية للاهوت.
- د. جوناثان كَتَاب هو المحامي البارز في مجال حقوق الإنسان في إسرائيل وفلسطين.
- د. ديريك توماس هو أستاذ اللاهوت النظامي والتاريخي بكلية اللاهوت المُصلح في أتلانتا جورجيا.

قائمة المصطلحات العسرة

أيوب: الشخصية المحورية في سفر أيوب. رجل بار مزدهر سمح الله للشيطان أن يجربه.

اللاويون: هم من سبط لاوي، خدموا ككهنة لشعب إسرائيل.

ملكي صادق: ملك سالم ورئيس كهنة بارك إبراهيم واستقبل منه العشور.

مسيح: كلمة عبرية تعني "الممسوح". الملك العظيم من نسل داود والذي سيأتي بالنقطة من هذا الدهر إلى الدهر الآتي، تُرجمته "كريستوس" في اليونانية.

موسى: نبي من العهد القديم ومحرر قاد الإسرائيليين من مصر. الرجل الذي قطع الله معهم "عهد الناموس" القومي، ومن قدم الوصايا العشرة وسفر العهد لشعب إسرائيل. ظهر أيضًا مع إيليا عند تجلي يسوع.

كاهن: شخص وسيط بين الله وشعبه حتى يستقبلهم الله إلى حضوره المقدس الخاص ليعطيهم بركاته.

الإسترضاء: استيفاء عدل الله وغضبه ضد الخطية.

شمار: تعبير عبري (نقل حرفياً إلى العربية) يعني "الاعتناء بـ" و"حماية".

سليمان: ابن الملك داود وثالث ملوك إسرائيل والذي اشتهر بحكمته وغناه، وسع حدود إسرائيل وبنى أول هيكل في أورشليم.

الكفارة البديلية: عملية تقديم البديل لينوب عن العابد في طقس التكفير. وخصوصًا

هارون: أخو موسى من سبط لاوي والذي تم اختيار عائلته لتخدم في منصب الكاهن المتخصص.

عبد: فعل عبري (تم نقله حرفياً من العبرية إلى العربية) يعني يعمل أو يخدم.

الكفارة: ذبيحة تقدم لإزالة ذنب الخطية ولمصالحة الخاطئ على الله.

التكليف الثقافي: الأمر في التكوين 1: 28 والذي يأمر البشرية بالنمو والحكم على الخليقة لإظهار مجد الله.

داود: ملك إسرائيل الثاني في العهد القديم والذي اخذ الوعد بأن نسله سيجلس على العرش ويملك للأبد.

يوم الكفارة: يعرف أيضًا باسم (يوم كيبور) ، وهو يوم يهودي مقدس يحدث مرة في السنة فقط حيث يقوم رئيس الكهنة بالطقوس ويقدم الذبائح ليكفر عن خطايا الشعب.

تكفير: إزالة ذنب الخطية.

السقوط: الأحداث من إغواء الحية وصولاً إلى دينونة الله عندما تسببت خطية آدم وحواء في سقوط البشرية من رضى الله وبركته.

الشفاعة: التأمل أو التضرع بالصلاة عن آخرين.

يثرون: حمى موسى والذي عمل ككاهن عندما أشار على موسى فيما يختص بتنظيم الناس.

عمل موت المسيح على الصليب بصفته
النائب الذي سكب الله عليه غضبه.

خيمة الاجتماع: خيمة متحركة حُفظ فيها تابوت
العهد، وفيها أظهر الله حضوره الخاص لإسرائيل.

الهيكل: بناء في أورشليم حيث عبد شعب إسرائيل الله
وحيث وعد الله أن يكون حاضراً مع شعبه بطريقة
خاصة. تدمر في عام 586 ق.م.، وتم إعادة بنائه
لاحقاً، وتدمر ثانية في عام 70م.

دليل أسئلة وأجوبة وستمستر الموجز: ملخص
بروتستنتي تقليدي للتعاليم المسيحية، تم إصداره أولاً
في عام 1647م.